

٥
مجلة
روايات احلام



الرجل السراب



الرجل السراب

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

والمميزة

زوروا

موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

نسخة مكتوبة حصرية مهداة لمشاركي

قناة روايات عبر على تليجرام

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

تتلم قناة روايات عبير بمشاركة روابط

روايات عبير و أحلام و مختلف

الروايات الرومانسية الحصرية و المميزة

جانيت ديلي

احلام قديمة رقم (5)

الملخص

كانت تعرفه صوتا بغیظا متسلطا عبر
الهاتف .وها هي الآن تراه مختلفا كل
الاختلاف .

على كل حال ؛ظروف لقائهما كانت
غريبة.فقد وجدا نفسيهما وحيدین تحت
سقف واحد،ولا رفيق الا أمواج البحر.
كان هذا وضعاً خطيراً بالنسبة لسارة
بالرغم من قوانین ((اللاعواطف))التي

وضعها ، فوارن كينكايد رجل لا يعترف
الا بقانونه الخاص ، حتى أنه استغلها ضد
خطيبته الفاتنة السابقة .

سارة اكتشفت أنها تعيش مع سراب
كلما حاولت الامساك به ابتعد عنها ، ولم
يبق لها الا الرحيل مع حطام قلبها فهل
يداوى البعاد القلوب الجريحة ؟

1_الرجل العاصفة

رنين الهاتف أوقف الخطوة التي كانت
تتم بها سارة لا تغلى للابتعاد عن
طاولتها . والضوء الأحمر راح يغمز على
الخط الداخلى للمكتب . فنقلت كومة
الملفات الى ذراعها اليسرى ، ثم مدت
يدها لتجيب :

— سارة تتكلم

-لديك مكالمة من فيولا شردان على
الخط الثالث ارتفع حاجبا سارة الأدكنان
تعجباً عند سماعها اسم ابنة عمها.
-شكراً نانسي.

ضغطت على زر الخط الثالث ،متسائلة
بسخرية خفيفة عن سبب اتصال فيولا
بها.

-مرحباً فيولا.

جاء الصوت الغنائى الجميل خاليا من
اعتذار حقيقي.

—أسفة لأننى اتصلت بك فى عملك
ياسارة ،فلست أنوى التسبب لك
بمشاكل مع رئيسك.ولكننى لم أستطع
الانتظار حتى المساء لأتكلم معك. —
أنت لن تسببى لى المشاكل.فلا قانون
يمنعنى من تلقى المخابرات الشخصية
ماذا تريدین بهذه الصورة الطارئة.

-أردت أن تعرفي أنني وفريدى مسافران
في الغد الى اسكتلندا لمقابلة أهله،
سنقوم بعد ذلك برحلة بحرية نحو
المتوسط.

-هذا رائع!

ما من شيء قد يجبر سارة على اظهار
ولو شيء من الحسد.

أردفت فيولا بسعادة :- أليس الأمر مثيراً
حقاً؟ لقد حدث كل شيء بسرعة

ذكرت عرضياً أمامه كم ستكون رحلة
من هذا النوع رائعة ، وأنت تعرفينه ، لو
أردت القمر لا شتراه لى . يالللرجل
المسكين... وددت سارة لو أن يتعلم
فريدى قول كلمة (لا) قبل أن تبذر فيولا
ماله كله. ففيولا تحب فريدى حقاً، ولكنها
لن تنضج لأنها على ما يبدو ستبقى
طفلة. وتابعت فيولا : -جربت كالمجنونة
منذ أن أبلغنى عن الرحلة لأنصف ثيابى

الصيفية أصبح قديما وسيصيني الحرج
اذا ارتديتها. اوه يا سارة أود لو ترين
هذا الثوب الرائع الذى اشتريته! انه
جرىء الى حد أن يمنعنى فريدى من
ارتدائه اذا ما رآه. ثم هذه البيجاما
الساتان ذات اللون الأزرق التى ...
-فيولا. أحب أن أسمع كل شيء عن
ثيابك الجديدة لكننى مشغولة جداً لذا
من الأفضل أن تتصلى بى الليلة .

- لكننى اتصلت بك الآن لأننى وفريدى

مدعوان الى حفلة عشاء الليلة. بدا من

صوتها ريبة لأنها لم تفهم مقصد فيولا

.ابتسمت بسخرية وهى تنظر الى

السماعة :-حسنا ... سعيدة أنا لأنك

أعلمتنى بخبر سفرك. ماذا باستطاعتها أن

تقول غير هذا؟

-أوه...ولكن هذا ليس سبب اتصالى

...أظننى أخبرتك عن الأمر الآن.

تمكنت من تصور وجه فيولا وعينيها
المتسعتين دهشة.

— لا يا فيولا... لم تخبريني شيئاً. لماذا
اتصلت بي تحديدآ؟— لقد التقيت بآريل
ماترز يوم أمس صدفة عندما كنت أهم
بوضع حمل من المشتريات في
سيارتي. جلست سارة على حافة الحافلة
حائرة فما علاقة آريل بهذه المكالمة
؟ستعرف بالتأكيد لكن عليها الصبر

حتى تحصل على رد من فيولا وتابعت
فيولا:

-توقفت لاقول لها ((مرحبا))فمن
موضوع الى اخر وصلنا الى الحديث
عنك.-حقا؟-ليس بالشر او اى شيء
من هذا القبيل .لقد ذكرت اريل انك
ستأخذين اجازة الاسبوع القادم مدة
اسبوعين ،لكنها ليست واثقة من انك
تخططين لامر ما. اليس هذا

صحيحاً؟ ردت سارة بضجر فرحلاتها
الصغيرة لا تقارن بالرحلة التي ستقوم بها
فيولا: - اجل....

-الن تسافرى الى مكان؟ -لقد فكرت
في قضاء بعض الوقت مع العائلة ،اما
الوقت الباقي فساخذ فيه الى الراحة
والاسترخاء.

هذا عظيم! لم تكن سارة تظن ان الامر
يستحق كل هذا الحماس ، لكن لا ريب

فى ان فىولا لم تفكر كثيرا عندما قالت
ذلك . والحقيقة المرة ان سارة لن
تستطيع تحمل تكاليف السفر الى
الخارج . فامامها مصاريف اولية مختلفة
اولاها تصليح سيارتها التى انضبت
حساب توفيرها الى درجة الجفاف
تقريبا . لكن عزتها تاتى عليها الاعتراف
بذلك امام ابنة عمها لذا حاولت دفع
فىولا الى النقطة المطلوبة: - لماذا تسالين

-قلقـت بشان منزلنا الملىء بالاشياء
الـثـمينة الواقع فى عزلة على الشاطىء
بعيدا عن الجيرانالذى قد يتعرض للسرقة
خاصة وان السياح ستيوافدون الى البلد
منذ الان.فقد يقتحم احد المنزل حينما
يلاحظ ان المنزل فارغ .ولست ادرى ما
افعل ،فانت تعرفين الاشياء الجميلة
الـثـمينة التى نملكها يا سارة .-اجل.

-فيما كنت افكر بما سيصيب المنزل

اثناء سفرنا تذكرت قول اريل عن

اجازتك، عندها علمت اننى وصلت الى

الحل المثالى ... ما رايك بالعناية بالمنزل

اثناء غيابنا! ترددت سارة قليلا: -اعتقد

... اننى استطيع .

اثناء اجابتها تلك جالتالفكرة فى خلدتها

فاستنسبتها فليس اروع من قضاء

الاجازة فى منزل ضخم يرتع عند اعتابه

الشاطيء وهذا المنزل لن تقدر على

مصاريفه لو اردت استئجاره .

صاحت فيولا : كنت اعلم انك

ستساعديني!ردت سارة بصدق وهى

تتصور أيام الاسترخاء تحت اشعة

الشمس :-سيكون هذا من دواعى

سرورى .-ثمة امر اخر فنحن كما

ذكرت منذ قليل مسافران غدا وهذا

يعنى ان المنزل سيبقى فارغا وانا اخشى

عليه فراغ ساعة فكيف بيومين او اكثر
فهل لك السكن فيه ابتداء من ليلة

غد؟

اخذت سارة نفسا عميقا فليت ابنة
عمها تعرف ان ما تطلبه يفرض عليها
النهوض مع طلوع الشمس لتستطيع
الذهاب الى لندن قبل ازدحام السير
الخانق . لكنها فكرت بما ان الغد هو
نهار الخميس وان السبت عطلة فلا بأس

بالقيام بهذه الرحلة . فوافقت بعد تفكير

:—بالطبع ... سأوضب حقائبي وأسافر

بالسيارة بعد انتهاء العمل غدا.

سأدين لك بالشكر طوال عمري . في

المنزل أطعمة كثيرة وكل ما تحتاجينه من

أدوات ، سأترك مفتاح الباب في وعاء

الزهور قرب الباب.

—حسنا. —وداعا.

سمعت سارة فورا صوت الخط الذي
قطع قبل ان تجيب حتى ، وهذه هي
عادة فيولا التي ما ان تحصل على ما
تريد ، حتى تفقد اهتمامها بالحديث. لكن
الشكر لها لانها جعلت اسبوعي الاجازة
عطلة تتوق اليها بفارغ الصبر. عليها
طبعاً ان تكلم رب عملها ، ديرك ارميتاج
، عن صباح السبت. استوت واقفة عن
الطاولة ثم تقدمت من خزانتي معدنيتين

فوضعت عليها الملفات ثم فتحت درجا
وشرعت فى وضعها مرتبة فيه . فى هذه
الاثناء دخل ديرك ارمىٲاج اءء شركاء
مكتب المءاماة ملقيا التءية: -مرءبا
سارة. ءقءم من طاولتها ليراءع كومة
رسائل . مررت سارة يءها على اءء
ءانبى شعرها البنى ثم الءفءء الية
ءءامله. ديرك ارمىٲاج فى أواءر الءلائيناء
من عمره، غزا الشيب شعره الاسوء

لكنه الى الان لم يتزوج فهو الاعزب
الدائم كما يدعى. كانت سارة تعلم
، رغم خبرتها المحدودة ، انه سيصعب ايجاد
رئيس مثله فهو مرح يسهل التعامل
معه. كانا قد تواعدا عدة مرات في
الاشهر الاخيرة لكن لم يحاول اى منهما
نشر الخبر امام الاخرين في المكتب
. قالت له سارة بنظرة عطف من عينيها
البنيتين: -من خلال ما اراه على وجهك

اعتقد ان لا داعى الى السؤال عن
الاجتماع. اشتدت زوايتا فمه الى
الاسفل :-ارجوك لا تسأل. لقد
اصابنى الاحباط اثناء الشرح للرؤساء
الكبار اسباب خسارتنا قضية الدكتور
ايفاريز. ليت هؤلاء الرؤساء يخربون من
مكاتبتهم الى العمل لفهموا طبيعة ما
نواجه. -اقترح عليهم ذلك. ابتسمت
له، فتنفس بحدة. -لا... هذا ليس من

صميم عملهم. وهم لا يودون سماع
الاعذار بل يريدون الحلول، على البدء
بدراسة القضية من جديد للنقض
والاستئناف. اه من المشاكل!- بما اننا
نتحدث عن المشاكل فهل لى ان اذكرك
باجازتى المقبلة. -لا تذكرين بهذا فأنا
لا اريد ذكر الامر قبل صباح الاثنين. -
اسفة. لكنى املت ان تمنحنى اجازة
صباح السبت .

لمعت أسنانها البيضاء وهي تبسم
له، فقطب حاجبيه ثم ظهر الارتباك في
عينيه اللوزيتين: - لكنك كما ذكرت لي
انك لن تقصدي مكانا معنا اثناء
اجازتك. - تغيرت خطتي قليلا. ذلك ان
ابنة عمي اتصلت بي طالبة منى السكن
في منزلها على شاطئ هايستنغز اثناء
قيامها وزوجها برحلة بحرية غدا مما
يقتضي ذلك المكوث في منزلها ابتداء

من ليلة غد حيث سأضطر الى السفر

الجمعة ، ذهابا وايابا ولن أقدر على

اجتياز هذه المسافة يوم السبت . فهل

تعطينى الاذان؟

هز كتفيه: - ولماذا لا؟ - شكرا

لك. سأعمل حتى وقت متأخر يوم

الجمعة لأعوض يوم السبت . - الافضل

أن تخرجى من بيت المجانين هذا فى

الخامسة مساء الجمعة قبل ان اغير رايي

فأوجل لك اجازتك . عندها ستضطر
ابنة عمك ان تجد لها من يحرس المنزل
بدلآعك. على فكرة من ستحل محلك
هنا ؟-جيني.

لمعت عيناه عند سماع الاسم الذى
تلفظت به سارة فقال بلهجة جافة :-
الافضل ان تتركى عنوانك ورقم هاتف
ابنة عمك مع نانسى . فى حال خلطت
((جيني البلهاء))الامور او اكتشفت انها

اضاعت شيئاً . اين قلت العنوان

؟شاطيء هاىستنغر؟

-اجل...المنزل على شاطيء القناة

الانكليزية تماما و...لم تكمل سارة ،اذ

شهق ديرك وقال:-على الشاطيء؟قلت

على الشاطيء؟اللعنة...قد آخذ اجازتى

وانضم اليك.يبدو هذا وكأنها لجنة

...منتجعات هاىستنغر مكان للعشاق

كما تقول المنشورات السياحية ،ماذا لو

أثبتنا صحة هذا الكلام؟ - ان لم
تشأ العمل نهار الاحد فاتبعني؟ - عظيم
رن جرس الهاتف الداخلى ، فتقدمت
سارة لتجيب فطالعتها صوت نانسى
عاملة الهاتف: - الم اشاهد السيد ارمىيتاج
يدخل منذ قليل يا سارة؟ - أجل. -
جيد، السيد كينكايد على الخط رقم
واحد. لقد اتصل ست مرات اليوم. ولم
تضف شيئاً فالسيد كينكايد رجل غير

صبور اطلاقا. -شكرا نانسى... التفتت

الى ديرك: -السيد كينكايد على الخط

رقم واحد. شد على أسنانه غيظا: -ألن

أنتهى من الشرح والتفسير اليوم

؟استخدمى سحر صوتك الدافئ

لتأجيل المكالمة فترة .جلست على

كرسيها ثم رفعت السماعة لتضغط على

الخط رقم واحد : -مكتب السيد

ارميتاج، هل لى بمساعدتك؟

جاءها الصوت الأَجَش: - أَجَل ... اريد
مكالمة السيد ارميتاج. كان امرا لا طلبا
ما قاله، لكنها مع ذلك ردت باصرار: -
اسفة جدا... انه مشغول على الخط
الثاني ... هل أوصل له رسالة ؟ -حقا
؟ انه على الخط الثاني؟ أحست برده
الساخر، فقالت بثبات: -اجل ... هل
اطلب منه الاتصال بك عندما ينتهى
؟ - لا ... فأنا لا اشك في انه يقف قربك

الان ليتأكد من نجاحك في

ابعادى. أجفلتها قليلا هذه النبرة الجافة

—أؤكد لك يا انسة انك لن تنجحى .

لم تدر ما اذا كانت لهجته المتعجرفة ام

ردة فعلها الغاضبة على اتهامه هو الذى

دفعها للتخلي عن لطفها لتلجأالى

الاسلوب الساخر الذى كان البادىء

فيه:—أؤكد لك سيد كينكايد ،ان السيد

ارميتاج مشغول على الخط الاخر لكن

بما انك تبدو على عجلة شديدة من
امرك تجعلك فظا الى هذا الحد فسأرى
ان كان بإمكانى مقاطعته، أرجوك ابق
على الخط. دون ان تعطيه فرصة الرد
ضغطت على زر الانتظار. فقال ديرك
فوراً: انا اسف يا سارة... سأكلمه من
مكتبى. -ليتك تطلب منه القفز الى بحيرة
قاحلة. -صدقينى، قد افعل ذلك. لكننا
نعمل فى وقته وماله وهذا ما خسرتة

بخسراني تلك القضية .أعتقد ان له الحق
في معرفة ما جرى. -انما لا حق له في ان
يكون فظا الى هذا الحد انه... - احذري
...فالسيدات لا يستخدمن الكلمة التي
تفكرين فيها!تمت سارة وهي تنظر الى
الضوء الذي يضيء طورا وينطفئ تارة
اشارة منه الى الانتظار: لا اشعر الان
اننى سيدة.

فكرى فى الاسبوعين اللذين ستقضيها
بعيدا عن كل هذا . تلاشى غضبها
بالسرعة التى اشتعل فيها لتحل محلها
ابتسامة مشرقة: -سأحس لحظة او
لحظتين بالأسى عليك لما تقاسيه فى هذا
المكتب بينما اتمرغ انا فوق الرمال.

حملت حقيبة زينتها واحدى الحقائب
الصغيرة من مؤخرة السيارة ثم انطلقت

باتجاه باب المنزل الآمامى .بسبب
انهماكها فى البحث عن وعاء الزهور
الذى قالت فيولا انها ستضع المفتاح فيه
لم تنتبه لما تحت قدميها .اذ علق طرف
حذاءها بمسحة الأرجلامام الباب
،فتعثرت الى الأمامحيث طارت حقيبة
الزينة من يدها ،فوقع منها كل ما فيها
من أغراض على الأرض
الصلبة.واستطاعت سارة استعادة توازنها

لحظة واحدة قبل ان تلحق حقيبتها الى
الارض، صاحت تؤنب نفسها: - لماذا لا
تنتبهن لموضع قدمك يا سارة؟ بينما
كانت تلملم أغراضها المبعثرة عن
الارض لاح لها وميض شيء
معدني. التقطته فاذا به مفتاح، وضعته في
قفل الباب فانفتح. تمتمت: ((يا لفيولا
الغريبة)). تركت الباب مفتوحا لتعيد
الاغراض الى الحقيبة ثم تمتمت

مردفة:نسيت المكان الذى عليها ان
تضع المفتاح فيه،فاختارت ابسط
الأمكنة. ولجت الباب الى المنزل الذى
زارته قبل الآن المؤلف من طابقين
:الطابق الأرضى يحوى المكتبة وغرفة
استقبال.وما تبقى يحتله المرآب.القسم
الرئيسى من المنزل هو فى الطابق الأعلى
الى يسارها. نظرت الى السلم
،فأعجبتهالخزائن الطويلة المبنية فى

الحائط ابتداء من فسحة السلم حتى
السقف، والنقش الذى زين خشبها
الأبيض المطعم بالأزرق اللامع من خلال
زجاجها المقطع فى الأبواب الطويلة
،وبدت مزهريات جميلة من البورسلين
الابيض والازرق تتوزع فيم بين الكتب
.كان كل شيء حولها صامت لا يسمع
فى ارجاء المنزل الا صدى نعلى حذائها
على الارض الخشبية وقد أزعجها

صوتهما ودت السير على اطراف
اصابعها. غرفة الجلوس كانت عالما ازرق
قائما بذاته ،فيها مقاعد زرقاء وبيضاء
تلائم ألوان الغرفة عليها وسائد زرقاء
كأنها ذنب الطاووس وسجادة زرقاء
كبيرة تقبع في وسط الغرفة ،امام مدفأة
ذات حجارة بيضاء. وفيها أيضا تماثيل
وصور ذات ألوان زرقاء ،يزيد من إبراز
لونها النباتات الخضراء المعلقة والمنتشرة

في الغرفة. كانت غرفة الطعام والمطبخ
امتدادا غرفة الجلوس التي لا جدران
تفصل بينهما. فيها اثاث ابيض مطعم
يغلب عليه اللون الاخضر بفعل
النباتات الخضراء التي فيها. وضعت
حقيبتها من يدها ، ثم تقدمت من نوافذ
كبيرة مواجهة للبحر. ذات ستائر زرقاء
مفتوحة تكشف عن منظر البحر الرائع
ورمال الشاطئ المغربية. لم تمكث كثيرا

امام هذا المنظر لان لديها وقتا طويلا

تستطيع خلاله تأمل الخارج. اما الان

فعلينا توضيب ملابسها

وتجهيزها. تفرعت غرف النوم من الردهة

الى يسار غرفة الجلوس قد خصص

للضيوف غرفتان هما اصغر من الغرفتين

الاخرين الرئيسيتين، ومع ذلك واسعتان

تبعثان الراحة الى القلب. اختارت

احداهما وهي غرفة مطلة على البحر لها

حمام مشترك مدخله من الردهة . بعد
ساعة من وصولها ، اتمت ادخال كل
حقائبها واشيائها ووضعتها في خزانة
فيها بعض ثياب فيولا الشتوية، ثم ركنت
السيارة في المراب. بعد ذلك اتجهت الى
المطبخ، فحضرت صحننا من الجبن
واللحم البارد والفاكهة. عشائها تناولته
وحيدة على المائدة، في مواجهة البحر. ما
ان غسلت صحنونها وبعض الصحون

التي تركتها فيولا على ما يبدو وانتقلت
افكارها الى الرمال الممتدة امامها، الفاتحة
لها ذراعيها عبر النوافذ. الشمس المائلة
الى المغيب مزجت الرمال بلونها الذهبي
الذائب اثناء عودتها الى المنزل حيث
كانت اثار قدميها تخط خلفها
خطا. بالانتعاش من جراء الهواء
المالحالذي يهب عليها. حالما
استحمت، تكورت في الفراش، لتغرق في

نوم عميق. استيقضت خلال الليل هنيهة
عرفتها الى المكان الذى هى فيه ثانية
لتغط فى نوم لم تستفيق منه الا على
صوت جرس المنبه فتاوهت: احمد الله
لانى ساقوم بهذه الرحلة مرة واحدة
فقط! اعدت قهوتها بسرعة ثم حملت
الفنجان متثاءة باتجاه شرفة غرفة
الطعام. كان النسيم الذى يهب من
البحر منعشا خفيفا هو ما تحتاجه تماما

لطرّد النعاس عن رأسها. انحنّت فوق
سياج الشرفة، تراقب المدّ المتقدّم، مذهولة
بحركات الأمواج المتسارعة الواحدة تلو
الأخرى نحو الشاطئ. توقّف الزمن عند
هذا الجمال الذي غرقت فيه وهي
تحتسي قهوتها. صوت سيارة كسر السحر
الذي حولها، فاستدارت عابسة. وقد
وجدت أنّ هواء البحر جعلها عاجزة عن
تحديد المكان الذي صدر منه

الصوت، لكنها كانت على يقين من انه
قريب جدا وقد يكون صاحبه صيادا
انطلق باكرا الى صيده. ازرحام السير
الصباحي على الطريق الرئيسية باتجاه
لندن كان كثيفا كما توقعت مما حداها
الى المكوث وقتا طويلا على الجسور في
مداخل لندن فكان ان تاخرت في
الوصول الى المكتب عشرين دقيقة
جعلتها تمضي معظم فترة الصباح محاولة

تعويضها. بعد عودتها من فرصة
الغداء، توقفت عند عاملة الهاتف، التي
دل التعبير المرتسم على وجهها ان
اقاويل المكتب العادية هي اخر ما يجول
في فكرها: - كنت قد طلبت من السيد
كينكايد، الذى اتصل مجددا، معاودة
الاتصال عند الواحدة والنصف معتقدة
ان السيد ارميتاج سيعود فى هذا
الوقت، لكنه اتصل منذ قليل ليقول انه

مرتبط بعمل في الخارج، وسيغضب السيد

كينكايد عندما يعلم بغيابه. اول ما

ارادت قوله في هذه اللحظة ((ماذا اذا

غضب؟)) ولكنها تذكرت لدع لسان

السيد كينكايد الفولاذى وعلمت ان

نانسى تخشى من اتصاله فقالت: دعيني

اكلمه لاشرح له الوضع. لم تكد تجلس

الى مكتبها، وتضع حقيبتها في الدرج

السفلى حتى رن جرس الهاتف. وقالت

نانسى ان السيد كينكايد على الخط

الثانى. صرت سارة على اسنانها، ثم

شجعت نفسها قائلة: لا تفقدى

سيطرتك على اعصابك، ابقى هادئة

ولطيفة بغض النظر عما يقول واياك

وزيادة الزيت الى نار ديرك. كانت

النصيحة خيرا لها، ولكنها قبل ان

تلتقط المكالمات، مدت لسانها للهاتف

المضىء. تعبيرا عما يجيش فى قلبها . كم

شعرت بالسرور في هذه اللحظة لأنها

ستبتعد عن كل هذا مدة

اسبوعين: عندما تكلمت كان هناك ما

يكفى من كسل في صوتها:

-مكتب السيد ارميتاج.

-صلينى به فوراً.

-اسفة هو غير موجود ولن يعود قبل

وقت متأخر. هل لى بمساعدتك؟

رد بغضب بارد:

لقد قيل لى...

—اجا... اعرف ما قيل لك سيد

كينكايد. كنا نتوقع وصوله عند الواحدة

والنصف لكنه عاد فأعلمنا باضطرابها الى

التاخر بعض الوقت. جاء الرد الصارم:

—اذا انت تدعين انه غير موجود؟

—انا لا ادعى بل اقول لك الحقيقة.

لست ادرى ما يشغل ارميتاج لكننى

أؤكد لك يا انسة... —انسة لانغلى. —يا

انسة لانغلى، انه ليس مشغولا
بقضيتى. يوم امس وعدنى بتقديم تقرير
كامل وها انا انتظر انسة لانغلى.
كان صوته المنخفض شريرا مفعما
بالغضب عندما اردف قائلا: -اعلميه
حينما يعود بأننى اتوقع اتصاله بى.
لو ان ما يشغل ديرك امرا عاجلا
اضطرابيا كما قالت نانسى، فهذا يعنى
انه سيعود فى مزاج عكر يحول بينه وبين

الاتصال بهذا المتعجرف. تنشقت بعض
الهواء ثم تابعت رسالة الرحمة، فهذا اقل ما
يمكن ان تفعله لديرِك تعويضا له عن
غيابها صباح السبت:

-سيد كينكايد انا اعرف تفاصيل
قضيتك والظروف المحيطة بها وبناء على
ذلك قد افيدك في شرح بعض الامور.
-أنت؟

لم يكن توبيخه سخرية بقدر ما هو
ازدراء واحتقار لكنها رفضت ان تلتقط
الطعم، لذا ردت بكل لطف: -اجل سيد
كينكايد... انا اعرف تماما ما يجري في
مختلف القضايا التي يعالجها السيد
ارميتاج، بما فيها قضيتك.
-وما يجري فيها: لا شيء.
-لذلك سبب سيد كينكايد.

-حسن جدا...اخبريني لماذا لم تعين

جلسة القضية بعد؟

-لن تعين الجلسة قبل جلسة الاستماع

الاولى وجلسة الاجتماع مع محامى

الخصم.الذين الى الان لم يحضروا

اوراقهم...ارایت سيد كينكايد، الامر

يجرى فى حلقة مفرغة.

-هذا ليس بجديد على انسة لانغلى.لقد

سمعتها مرارا من ارمىتاج،الذى وعدنى

بالسعى لحت المحامين الاخرين، لكنه كان
يفشل دائما.

—عندما وعدك كان مؤمنا بان الامر
سينتهى، لكن الذنب ليس ذنبه ذلك انه
بالامس ادعى احد المحامين فقده بعض
الاوراق، لكن دير... السيد ارميتاج
اكتشف صباح اليوم ان الامر غير
صحيح. اؤكد لك انه يأسف للتاخير

أسفك انت له. -الا اوراق اساسية في

المحكمة؟

-لا بد من هذا سيد كينكايد.

-لماذا لا يلبأون اليها للحصول على

اوراقهم المزعومة. بدأت تحس باحمرار

وجهها: -لست ادرى سيد كينكايد.

-اتعرفين من يلاحق هذا الامر من

المكتب؟

-لا... لا اعرف.

-هل قام ارميتاج بملاحقة الامر

شخصيا.

-انا واثقة انه ينوى ...

-حقا انسة لانغلى .يبدو لى انه اذا

تمكنت ارادة البشر واصرارهم من

ايصالهم الى القمر ،فما الاولى ان

يتمكن هؤلاء من ايجاد اوراق

ضائعة...الا تظنين هذا؟-اجل

بالطبع...

-اذن هل لى ان اقترح اقتراحا،فبما انك
سكرتيرة ارميتاج فعليك استغلال وقتك
فى التفتيش عما هو مفقود والابلاغ
عنه!

انقطع الخط...هذا ما كان يجب ان يتم
منذ بضعة ايام ولكن انشغال ديرك
بالقضية التى خسرها مؤخرا جعل الفكرة
تبتعد عن ذهنه. والتقطت سارة

الهاتف، وبدأت اول خطوة لاصلاح
الخطأ.

2_ غدا ترحلين

يبدو كل هذا جنونا. تمطت سارة بكسل

كقطة كسول وهى تنظر الى

النوافذ المفتوحة فى هذه الليلة الصيفية

فيما النيران تشتعل فى المدفأة. لكن هذا

كله لاءم مزاجها. فهواء البحر المشبع

برائحة الملح الاذعة وتكسر الامواج
على رمال الشاطئ والسنة اللهب
المتراقصة على انغام الموسيقى المنبعثة
من ((الستريو)) تركت في نفسها هدوءا
بعد نهار مضمن في المكتب ، كان
سببهم كالمة كينكايد اجمتلفة انهارت سارة
فور

وصولها ليلة الجمعة لتنام حتى ظهر اليوم
التالى . اضافة الى طبخ عشاء ايطالى

ملىء بالحراريات لذلك المساء.

والآن...بعد ان تسلت اشعة القمر

فحولت البحر الى كتلة فضية وبعد ان

اضاء الذهب الاصفر زوايا

المدفأة، تملكته رغبة فى الجلوس على

الاريكة التماسا للقراءة وهذا ما فعلته

حقل. بدت البيجاما الرقيقة وهى تمد

ساقها قصيرة حتما، لكنها هزت كتفها

اذ ليس حولها جيران ،وان اراد احد

التلصص فيجب ان يكون عملاقا كي
يتمكن من الوصول الى امستوى الطابق
العلوى ونوافذه، فهنا، على الشاطيء
الرملى

الممتد على كتف مضيق دوفر فوق مياه
القناة ليس هناك اى كثران او تلال
رملية او حبل. سرعان ما بدا راسها
يميل... وكتابها ينزلق من يدها حالما
داعب النوم اجفانها. ايقظها شيء ما بعد

ساعة ،ظنته للوهلة الاولى حسيس
خشبة تحترق،اغلقت الكتاب ثم وضعت
على الرف الابيض قرب مصباح
سارعت الى اشعاله. كان التعب الذى
يجتاح جسمها يدعوها الى الايواء الى
السرير لكنها كانت هائلة سعيدة هنا
قرب النار، فأغرقت رأسها عميقا بين
الوسائد واخذ تتأمل اللهب الاصفر

الذى يعلق الحطب المتفسخ تقريبا في
المدفأة.

من الاسفل، سمعت مسكة الباب تتحرك
فطار من عينيها كل نعاس وصرخ فيها
كل عصب حذرا... لص يقتحم
المنزل! وهى وحدها اذ لا جيران حولها
ليسمعوا استغاثتها. لم تصدر قدماها
الحافيتان صوتا فوق السجادة اثناء
اقتربها من الهاتف الواقع فى الجانب

الآخر من الأريكة لكنها وجدت الخط

مقطوعا عندما رفعت السماعه

...تصاعد الذعر الرهيب في عروقتها .

فات اوان الهرب لان الباب قد فتح

والخطوات الهادئة راحت ترتقى

السلم.دفعتها بديهيتها الى

المدفأة،فتصاعد صوت المعدن فوق

المعدن وهى تمسك بمحرك النار المعدنى

من مكانه. توقف وقع الاقدام لحظة

جمدت حينها قرب المدفأة، تتمسك
بكلتا يديها بمحرك النار، ترفعه كما يرفع
لاعب البايبول مضربه امامه. تحرك
الطيف باتجاه الضوء القائم المنبعث من
نار المدفأة. كان الطيف يرتدى سروالا
اسود يعلوه قميص فاتح. لم يبد من وجه
الرجل سوى زوايا ومسطحات تتخللها
نيران تنعكس عليه من المدفأة دون ان
تكشف الا ملامحا قاسية اوحت

اليها بانه ينظر اليها بفضول، ان لم نقل
بدهشة تقدم خطوة الى الامام. فقفز
قلبها الى حلقها مانعا الكلمات من
الخروج. تلاشت الظلال... لتجد نفسها
تحديق في عينين زرقاوين راحتا تتجولان
ببطء واهتمام فوق جسدها، بدءا من
اطراف عنقها الطويل نزولا الى ثنايا
صدرها فرقة خصرها ووركيها، ثم انحدارا
على مدى ساقيها العاريتين وصولا الى

اطراف اصابع قدميها، ثم صعودا من
جديد بالاتجاه المعاكس. لم تكن سارة
تدرك، ان نور اللهب وراءها يجعل
بيجامتها الرقيقة اكثر شفافية ذلك ان
حواسها كلها كانت منصبة على عينيه
اللتين بدتا تخرقان جسدها، فلم تع مدى
الاثارة التي يبرزها رداؤها الشفاف.
عندما عادت العينان الزرقاوان
الكسولتان الى وجهها تطوفان في

تقاطيعه الرقيقة الناعمة وفي تسريحة
شعرها القصيرة الجميلة، اخذت سارة
ترتجف، فاشتدت قبضة يديها على
القضيب الحديدى حتى ابيضت مفاصل
اصابعها... فاجأها الغريب بصوت مشبع
بمعانى خفية.

- قال فريدى اننى سأجد كل شيء أريده
فى هذا البيت، لكنى لم أفهم أنه عنى كل

شيء اطلاقا. حركت سارة محرك النار

وقالت بصوت خرج منها كالهمس:

- اخرج من هنا؟ سمعت ضحكته

العميقة، فأرادت الهرب لكن قدميها

المرتجفتين لم تعيناها على ذلك. لم يحدث

ان خافت يوما كما هي خائفة الان اذ

قد يصيبها مكروه كبير تحاول بائسة ان

لا تتصوره. عادت للتحذير

–الافضل ان تخرج من هنا او

سأستدعى الشرطة. نظرت الى الهاتف، ثم

اقتربت منه. انها تعلم ان الخط

مقطوع، ولكنها كانت تحاول

اخافته. سمعت الضحك في لهجة صوته:

–اسف، ولكن الهاتف مقطوع مؤقتا.

اثناء زفيرها المتهدج من السرعة

والياس، صدرت عنها انة رعب جعلت

شذقيه ينحرفان بابتسامة بدت لطيفة

بشكل غريب مع انها ممزوجة بالتهكم:

—لماذا لا تقولين لي من انت وماذا

تفعلن هنا؟

صدمها سؤاله حتى عجزت عن الرد. اذ

بدا لها ان وجودها لن يقنعه بالذهاب

وعليها ان تفكر بشيء اخر. فقالت

كاذبة:

-يجب ان تعرف اننى لست هنا

وحدى،لقد ذهب زوجى الى المخزن

ليشترى شيئاً وسيعود حالا لذا الخير لك

ان تغادر المكان قبل ان يعود.فابتسم

الدخيل:

-حقاً؟هذا رائع.ربما عندما يعود

ستضعين قضيب النار من يدك لتشرحي

بعض الامور.

خطا خطوة الى الامام، فرفعت سارة

القضيب الى اعلى استعدادا

للضرب. قلبها كان يخفق في

ضلوعها، ومعدتها بدأت تتقلص من

الخوف. قالت تهدد مرتجفة:

— لا تقترب اكثر، او ساحطم

راسك. توقف، لن البسمة الكسولة بقيت

على شفثيه. وقفته المسترخية لم تخدع

سارة فهذا الرجل النحيل المفتول

العضلات، المتناسق التقاسيم قلدر على
الانقضااض بسرعة حيوان مفترس قال
لها وفي صوته تلميح الى انها لن تساويه
قوة:

—اعتقد انك قد تفعلين هذا. فجأة وقعت

قطعة حطب في المدفأة مصدرة

صوتاً مرتفعاً خلفها جعلها تظن ان هناك

من يهاجمها من الخلف. وقبل ان تدرك

ان الصوت كان لحطبة محترقة، احست

بفكى كماشة تطبق على معصمها بينما

تولت يد لخرى مسؤولية الامساك

بالقضيب الحديدى. خرجت

صرخة((لا!))من حنجرتها عندما خلت

يدها من السلاح. اندفعت افرازات

الغضب فى شرايينها،فراحت يداها

وقدماها تضربان دون وعى ودون ان

تصيبا شيئا. فى البداية اكتفى الرجل

بامساك ذراعها والابتعاد عن

ضرباتها، ولكن بعد ان وصلت ضرباتها
اليه، اتخذ اسلوبا اخر لان جسدها فجأة
هوى الى الاريغة فتصاعد حذر بدائي
في قلبها المرتجف عندما احست بثقل
جسده يضغطها فوق الوسائد.

من خلال انفاسها المرعوبة المتقطعة
حاولت التخلص منه دون جدوى
... فرجولته ايقظت مشاعر الخوف
والحذر فيها وزادت جنونها

ووحشيتها. لكن اصابعه القاسية كانت
تثبت كتفيها الى الاريكة حاجبة ضربات
قبضتيها عن الوصول الى هدفهما، تاركة
اياها اسيرة بين ذراعيه.

عندما ضاعفت جهدها اضعافا
مضاعفة، احست بان حمالة
البيجاما، تتمزق تحت اصابعه عن غير
عمد، ولكن لمسة اصابعه على لحمها
الذى اصبح الان عاريا جعل دمها يجمد

في عروقها من الخوف. حرارة جسده
كانت قد اثرت عليها الان. سمعته يشتم
قليلاً، عندما اطلقت تنهيدة خوف
وغرزت أسنانها في شفتها. فصاح بها
بخشونة امرأ:

—هلا توقفت عن هذا؟ لا اريد اذيتك.
دخلت كلماته الى ذهنها فتذكرت فوراً
شيئاً سمعته او قراته عن نصيحة تقضى
بعد دفع المهاجم ايا كان الى المزيد من

العنف. توقفت تدريجيا عن القتال، مع ان
كل عضلاتها بقيت متوترة تأهباً لحركته
المقبلة متحينة فرصة للهرب.

حينما اصبح تنفسها اكثر انتظاما وعمقا
قال:

— هذا افضل. انتقل الى جانبها، منحيا
جسده عنها لا قبضته وكأنه عرف انها
ستهرب عند اول فرصة سانحة. قالت له
بصوت جاف: — اتركني!

كانت تعلم انه لن يتركها لكنها كانت
بحاجة لهذا الطلب كي يعلم انها لم
تستسلم كلياً... فأجاب - ليس بعد.
في النور المعتم قليلاً، شاهدت لمعان
اسنانه لكنه انه يتسم. عندئذ تأملت
لأنها عاجزة عن مواجهة قوته الطاغية.
أخذ يدنو منها، فأغرقت رأسها في
الوسائد، لكنه مد ذراعه فوقها ليضيء

المصباح الواقع على جانب الأريكة
الآخر.

-والآن الى بعض الايضاحات ... ماذا
تفعلين هنا؟ قطبت سارة بارتباك:- انا
اسكن هنا. بدت في نظرتة سخرية
ممزوجة بالشك:

-هل تملكين هذا المنزل؟- حسنا... ليس
بالضبط. تعجبت لما تشعرها اسئلته بعدم
الاطمئنان، فلها الحق القانوني المطلق في

ان تكون هنا. رفعت يدها اليسرى
المتحررة لتمسح خصلة من شعرها البنى
عن عينيها. لاحقت نظاته حركتها عندها
كان يكرر جملتها:

- ليس بالضبط... ماذا عن زوجك؟ لقد
قلت انه عائد بعد قليل. ومع ذلك
فليس هناك خاتم في يدك اليسرى، ولا
اثر لارتدائك الخاتم فيها. علمت انها
علقت في فخ كذبتها فندمت:

-من الواضح انك لا تنتظرين زوجا رغم
ملايسك المغربية هذه. عادت عيناه الى
البيجاما الرقيقة القصيرة التي لا تغطي
الى القليل من اجزاء جسدها وقد زاد
الطين بلة الرباط الممزق المتدلى الى
صدرها. احست بالمرارة تتصاعد حالما
تذكرن ان ما ترتديه يكشف اكثر مما
يخفى. أردف:

- لا اظن قطعا انك تتوقعين وصول

احد. - لن تكون واثقا من هذا.

-الن استطيع؟ النساء عادة يتبرجن

ويتعطرن فى نقاط محددة عندما ينتظرن

حبيهن ووجهك نظيف و....رفع

ذراعها الى انفه، ليشم رائحة الصابون

الصرف بدل العطر. فابتسم وتابع:

- كما انك لا تستخدمين عطر

شانييل ((5)).

انتزعت سارة يدها منه: -وماذا في
ذلك؟ هذا ليس من شأنك أضف الى
انى لست مضطرة الى تفسير
الامور لك. فأنت من اقتحم المنزل
وهاجمنى... انت... توقفت عن
الكلام، عندما تذكرت ان عليها ان لا
تذكره بسبب دخوله، او بأنها تستطيع
بسهولة وصفه للشرطة.

اللمعان القاسى، اكد لها وجهة

نظرها. قال مكرراً بقساوة باردة: -

اقتحمت المنزل؟ بارعة انت فى اختلاق

الاقاصيص.

-اختلاق الاقاصيص...

-اجل الاقاصيص. تحركت يده، ثم اظهر

لها مفتاحا. -لقد استخدمت المفتاح

لأدخل. انت من اقتحمت المكان.

حدقت سارة الى المفتاح فاغرة الفاه.-

هذا مستحيل! اذا اريتني مفتاحا يعنى

ذلك انه مفتاح المنزل؟

-صدقيني انه كذلك. لذلك حان وقت

التوقف عن تمثيل دور البريئة؟-تمثيل؟

تجاهل سخطها: امامك خياران، فاما ان

ترتدى ثيابك وتغادرى المكان... واعتقد

ان لديك ثيابا اخرى غير هذه... او اذا

كنت بحاجة ملحة للمكان لتنامى
الليلة، أنصحك بمشاركتي فراشى.
مرر اصبعه على كتفها العارية باعثا
رعدة مختلفة في جسدها. _ فى الليلتين
الماضيتين وجدت الفراش مريحا لكنه
فارغ.

—الليلتين الماضيتين؟ فقال ضاحكا
بسخرية:

- انت تتهمنبتلفيق الاقاصيص! ويبدو

انك انت المتفوق في هذا

المضمار... انت لست سوى

كاذب! تحاول دفعي الى التفكير في ان

لك الحق في البقاء هنا... حسنا... لقد

علقت في الفخ الذى نصبته لنفسك.

عليك ان تعرف اننى كنت انام فى هذا
المنزل منذ ليلتين ... وانا بال تأكيد لم
أشاهدك.

—الا تستسلمين يا هذه؟ طوح قدميه
ليقف، فصاحت به سارة: —لا... انا لا
استسلم... وبما انك تركت لى الخيار بأن
أبقى فساغادر!

—عظيم! اخبرى اصدقاءك الذين يحسبون
هذا المنزل فارغا يستطيعون فيه قضاء

ليال مجانية بأنهم مخطئون في
اعتقادهم! كانت سارة قد وصلت الى
منتصف الطريق نحو غرفتها عندما أنهى
كلامه. فتوقفت والتفت اليه من فوق
كتفها:

— سأخبرهم... حالما ارتدى
ملابسى، سأصعد فى سيارتى قاصدة
الشرطة رأساً.

استدارت لتتابع طريقها قائلة :

—لقد كانت فيولا محقة بشأن ترك هذا
المكان فارغا اثناء سفرها.

خطواته السريعة اجتازت المسافة التي
بينهما بسرعة هائلة. أما قبضته التي
امسكت ذراعها الناعمة فكادت
تسحقها حينما أدارها نحوه. امسكت
اطراف بيجامتها لئلا تنزلق ثم واجهته
متحدية... فساها:

—ماذا قلت منذ قليل؟

-قلت سأقصد الشرطة رأسا.

-ليس هذا... بل الجزء الأخير الذى

تمتمته.

بشأن فيولا؟

-من هى؟

-انها صاحبة المنزل بالطبع. الا تعرف

هذا؟

-طبعاً اعرف، لكن كيف عرفت

انت؟ أعتقد انك كنت تتجولين فى

المنزل. عدت سارة الى العشرة بسرعة ثم
قالت:

-فيولا شيردان هي ابنة عمى. رد عليها
والريبة واضحة على وجهه:-حقا؟
فردت بسخرية:-اجل...حقا...
-واين هي الان اذا؟"

-لقد سافرت وزوجها الى اسكتلندا في
زيارة الى اهله يعقبها رحلة بحرية يقومون
بها الى المتوسط. وما انا هنا الا لاهمى

البيت اثناء غيابهما. ارايت انك المتسلل

هنا لا انا!

-هل طلبت منك فيولا السكن هنا؟

بعد ان ترك ذراعها ارجع راسه الى الورااء

ليتأملها.

-اجل -وزوجها فريدى طلب منى

السكن هنا.

-ماذا؟ وهل تتوقع ان اصدقك؟

-صدقت ام لا... فهذه هى الحقيقة.

مد يده الى جيب قميصه ليخرج علبة
سكائر، اشعل منها واحدة بهدوء بينما
نظرت سارة اليه بريبة:

— انا لا اعرف ابنة عمك فيولا
جيدا. لكن عائلة فريدى وعائلتي على
علاقة حميمة منذ سنوات.

— ايمكنك اثبات ما تقول؟ فريدى الان
مع عائلته فلم لا تتصل به؟

-سبق واخبرتك ان الهاتف معطل
وذلك بناء على طلبى فلولا تعطيل
الهاتف لما وافقت على السكن
هنا... لاننى اريد الابتعاد عن الهاتف.
فردت سارة بسخرية وارتياح:- اذن لن
تتمكن من اثبات معرفتك بفريدى.
حدجها بنظراته من خلال دخان
سيكارتته:- اتعرفين اين ذهبا لقضاء شهر
عسلهما؟

-اجل...وهل تعرف انت؟

-لقد ذهبنا الى اليونان...حيث امضى

فريدى يومه كله تحت اشعة الشمس مما

سبب له ذلك قضاء يومين في

المستشفى.

-ما تقوله صحيح.اذن هو من طلب

منك السكن.

- هذا ما كنت اقله لك. قطبت

حاجبيها وهي تساله:- ادعيت مكوثك

في المنزل منذ ليلة الخميس؟

- لم ادع... لانني كنت هنا... في غرفة نوم

الضيوف.

- ولكن كذلك انا... اوه... مررت

اصابعها في شعرها الكث القصير

... حل الاحجية بدأ يظهر لها ((اوه)) لقد

اتضح كل شيء... ((اوہ يا

الہی)) التفت لتنظر الیہ.

—هل اعطاك فريدى المفتاح شخصيا؟

—لا... لقد تركه هنا.

اين؟ اين قال انه سيتركه تحديدا؟

—لقد قال انه سيتركه تحت الممسحة

لكننى ...

—لكنك وجدته فى وعاء

الزهور... صحيح؟

- اجل كيف عرفت؟

-لانه المكان الذى قالت فيولا انها

ستترك فيه لى المفتاح،الا اننى تعثرت

بالممسحة ووجدت المفتاح تحتها.

ثمّة شيء اخر يثبت ادعاءه...وقالت:

-لقد كانت تلك سيارتك التى سمعتها

صباح الجمعة اذن؟

-لقد رحلت ما بين السادسة والنصف

والسابعة الا ربع.

-وكانت تلك صحنوك التي غسلتها

وانا اظنها لفيولا .

-كنت قد تاخرت... لكننى لم ارك هنا.

-كنت فى الشرفة اتناول قهوة

الصباح...الامر كله لا يصدق!

عادت دون وعى لتغرق فى الارىكة وهى

تردف قائلة:

-ذهبت الى النوم باكرا ليلتين متواليتين

نمت فيهما وكأنى قطعة حطب.

-لم اعد فى هاتين الليلتين قبل منتصف

الليل. فضحكت:

-وعندما عدت الليلة ظننتك لصا.

-وظننتك فتاة مدرسة تنامين فى اول

منزل ترينه فارغا امامك.

هزت سارة راسها:

-يا لهذه المغالطات! اتساءل... عما اذا

اكتشف فريدى وفيولا ما فعلاه بعد؟

-اشك فى هذا...

فتنهدت مبتسمة بمرح بعد فهمهما

للموقف:

—اعتقد ان الامر لم يعد يهم. انهما الان

بعيدان، لن يستطيعا فعل شيء لاصلاح

الموقف. والامر غدا بين ايدينا لنصلحه.

التقط قضيب النار ثم اعاده الى المدفأة

قائلا:

—الوقت متأخر لفعل اى شيء. فى الغد

سيكون لك وقتا وفيرا لجمع ثيابك.

فصاحت بدهشة:

—من... أنا؟

3_ أنت هبة من الله

بالطبع سترحلين. بدت الدهشة على

وجهها لأنها غير موافقة... فقالت

متحدية: —لماذا ((بالطبع انا))

-لو كنت لصاً، فماذا كنت ستفعلن؟ لا

جار قريب يسمع صراخك. قالت

باصرار وعنا: -لست اهتم. انا في

اجازة. وهذه بقعة مناسبة لى وانا لن

اذهب.

-انت تريدین عطلة على شاطئ البحر

فاذهبي وفتشى عن فندق. -او تحسب

سأجد مكانا فى مثل هذا الوقت من

السنة وان وجدت فأنا لا اقدر على

تحمل نفقة اقامة اسبوعين في فندق. لذا
سأبقى انا هنا، على ان تذهب من هنا.
فرد بعناد: -لن اذهب... وشكرا
لشخص غير كفوء... قطع جملته قبل ان
يتمها، ثم ألحقها بجملة اخرى: -مطالب
العمل لا تسمح لي باجازة فخرة، وكل
ما احلم به الهرب بضع ساعات من
وقت لاخر حيث لا يمكن لأحد

الوصول الى هاتفيا... وهذا خير مكان
مناسب لى.

لاحت على ثغره ابتسامة حين اردف:-
انى الى الان لا اعرف اسمك!-

لانغلى... سارة لانغلى. لمعت فى عينيه
ضحكة خبيثة:- هل انت الانسة لانغلى
الشهيرة؟

-عفوا؟ رفعت راسها، تحقق فيه
بارتباكتام، لماذا سألها هذا السؤال بهذه

الطريقة؟؟-اين تسكنين؟-لدى شقة فى

احدى ضواحي لندن...لماذا تسأل؟-

واين تعملين؟

وما شأن كل هذا بكل شيء؟لكنها

أجابت على امل ان يقوم هو ايضا

بارضاء فضولها.-انا سكرتيرة فى مكتب

محاماة فى لندن.

أصبحت النظرة الخبيثة أوضح،واذ

بصوته يرتفع دون توقع بقول هادىء:-

أنا لا ادعى ان السيد ارميتاج غير
موجود... بل انا اقول الحقيقة. فغرت
سارة فمها ثم اقفلته... قالت بأنفاس
متقطعة:

-ألست انت... انت... السيد
كينكايد؟- وارن كينكايد... واخيرا
تقابلنا وجهاً لوجه بدل التخاطب عبر
الهاتف. حدقت سارة مذهولة في الرجل
الطويل العريض المنكبين الواقف امام

المدفأة ذى القسّات القوية المنحوتة
نحتاً التي تحمل بصمات رجل اعتاد التسلط
على الآخرين. عبر الهاتف كان يبدو
مشيراً للأعصاب وكأنه قد من صخر.
لم تكن الصورة التي رسمتها له في ذهنها
تماثل هذا الرجل الخطير الذي يفرض
ارادته بالقوة. قال ساخرآ:—ألا اشبه
تصورك؟ قالت متلعثمة:—قلما تشبه
الصورة التي في خيالي.

-وماذا كنت تتوقعين؟ غول بثلاث
رؤوس... لا تخافى لقد تركت الرأسين
الآخرين فى المكتب. بدأت سارة بغضب
تصف الرجل الذى تعرفه على انه وارن
كينكايد:- انت اكثر الرجال فظاظة...
-لو كانت تلك الكمية من المال لك
ولو كنت تعانين من التأخير الذى أعانيه
فى جلبة لصحت فى وجه الجميع كما
أصبح بهم. لم يكن فى صوته، رغم

المقاطعة، اثرا للاعتذار. فقالت ساخطة:-

أهذ هو عذرک؟

-...هذا لا يعذر تصرفاتی يا سارة...

استخدم وارن كینكايد اسمها الاول بكل

سهولة وعفوية، ثم تابع:- لكنه يشرح لك

سبب حاجتی البائسة الى بعض الهدوء

والسکينة قبل ان يستحيل على العيش

مع ذاتی...على فكرة هل وجدتم تلك

الأوراق؟

-لم اجدها في الأمكنة التي
أعرفها. ولكن هناك من يلاحق
الأمر. تراءت ابتسامة على طرفي ثغرها
لكنها رفضت أن تسمح لها بالبروز فهي
لم تسامحه بعد على فظاظته: -لا بد اننا
سنحصل على رد محدد بعد ظهر
الاثنين.

-لكنك في اجازة... وهذا يعيدنا الى
المأزق الحالى. ارتفع ذقنها بشموخ الى

الامام استعدادا للمعركة، ثم قالت - من
يذهب ومن يبقى؟ لاحظ وارن هذا
فأسند مرفقه الى رف المدفأة... حركته
هذه دلت على تصميمه على ما يريد.
- بما اننا عنيدان فأظن ان الحل في بقائنا
معا هنا. رفعت سارة حاجبيها دهشة لا
معتضة من اقتراحه هذا بينما كان
يردف: - على كل، لقد امضينا فعلا
ليلتين معاً تحت سقف واحد. كان عليها

الاستفسار عن امر قبل التفكير

باقتراحه. سألته بصراحة:

-هل انت تعيد من جديد دعوتك اياى

الى مشاركتك الفراش؟-أنت تلمحين

الى التعليق الذى اطلقته حينما بدوت

لى اشد سذاجة ورعبا وكأنك

تلميذة. ذلك الاقتراح بدا لى اسرع

طريقة تدفعك الى الهرب. هز راسه

بسرعة ثم قال:

-لست مهتما بالجنس الآخر. فأنا هنا
للحصول على الهدوء والسكينة. أجال
نظره على جسدها الصغير غير
المكسو، ثم اضاف بمكر وسخرية: -ومع
ذلك، فان كانت عادتك التجول في هذا
الوضع المغرى، فقد اغير راىي. أرسل
تلميحه

الى انوثتها رعدة غريبة فى
أوصالها، جعلتها ترفع طرفى ياقة بيجامتها

وتضع الرباط الممزق تحت ذراعيها، لكن
ما تقوم به الآن لا يسمح لثوبها بستر ما
هو ظاهر منها ولا يغطي ساقبها
المكشوفتين للعيان. مدافعة عن نفسها:
-سبب ما انا فيه الان هو انت. -كان
ذلك صدفة... حسنا ما رايك؟ -لكنك
تريد الهدوء والسكينة فلماذا تريدني ان
ابقى؟ -ان مواجهتي لك جعلتني افهمك
بعض الشيء. فلو اصريت على ذهابك

لقاتلتني بضراوة وانا لا اريد قتالا او
جدالا فكفاني ما عندي. اضيفي الى هذا
انني متعب.

لاحظت سارة اثار الضغط العصبي على
وجهه. -لذلك افضل التوصل الى اتفاق
مقبول يناسبنا معاً. فنحن راشدان، أنت
راشدة؟ علمت انه يهزأ بها فأجابت
باصرار: -انا في الرابعة والعشرين من

عمرى.نظر اليها مرة أخرى بتعال:-

تبدين اكبر.

-شكرا لك!امتزج في صوتها الغضب

والدهشة.هى معتادة على قول العكس

اى على انها اصغر سنا.تنفس بتعب:-

اقصد بقولى انك تبدين مغرية جدا

وانت جالسة فى هذا الوضع

المثير.احمرت وجنتاها فتمتت:-

سأحضر الروب

تعثرت في وقوفها عن الأريكة لأنها

كانت تقبض على البيجاما

بيدها. فتحرك وارن ليسد طريقها وليقول

بنفاذ صبر: -تزعجي نفسك، ما اعنيه

هو... وضع يديه على كتفيها عفويا، ثم

ارجعها بسرعة الى جانبيه: -ان وافقت

على هذا الحل، فليس هناك من سبب

يحول بيننا وبين النوم... في غرفتين

منفصلتين.

- انا... ترددت، لقد احست فجأة بأن

لرجولته جاذبية قوية، وإذا كان يحس بها

كما تحس به. فهل سيكون بقاؤهما

معاً تحت سقف واحد ناجحاً؟ قال لها

بهدوء: - اعرف بما تفكرين. قد

تطور العلاقة بيننا إذا تركناها تنمو. قد

أكون سيء الطباع في بعض

الأحيان، لكنني أستطيع السيطرة على

طباعى واعتقد أنك قادرة أيضا على
ضبط طباعك.

الغريب انها صدقت قوله لذا ارتسمت
ابتسامة على شفثيها بعد ان وجدت
روح النكتة فى ارتباكها. انهما فعلا
راشدان، لن يحدث بينهما ما يثير الا اذا
سمحا بذلك. تراقصت الضحكة فى
عينيها: -هل تعنى هذه

الابتسامة ((نعم)) يا زميلة؟ -نعم...

-عظيم... ما قولك اذن فى انهاء هذا

النقاش كى اتمكن من النوم؟-حسنا

...عمت مساء.تحت مبتعدة عنه

قاصدة غرفة نومها.بعد ثلاثة ارباع

الساعة، كانت مستلقية فى

سريرها، مرهقة كل الارهاق لكنها رغم

ذلك عاجزة عن النوم. كافحت للبقاء

حيث هى مستلقية دون حراك

، لكنها كانت تستمر بالتقلب والتلوى
بسبب أرقها. مضى وقت طويل، قبل ان
تستطيع تجاهل وجوده في الغرفة المجاورة
وتغفو، ولهذا كان قد حل الضحى قبل
ان تستيقظ. احست بالقلق من نومها
الطويل هذا لذا سارعت الى التقاط
روبها القطنى من الردهة وقفت وجها
لوجه امام وارن المغشى البصر المشعت
الشعر القاصد هو الآخر الحمام، وطافت

عيناه الزرقاوان بسرعة فيها فأحست
بالراحة لأنها غيرت بيجامتها القصيرة
بأخرى طويلة الساقين. لن يتهمها الآن
بأنها شبه عارية!

لوى فمه بسخرية وهو يومئ الى باب
الحمام. - السيدات اولاً... عاد أدراجه
الى غرفة نوم الضيوم الأخرى. دخلت
سارة الى الحمام مشتعلة الوجنتين
كمراهقة صغيرة. كانت المياه الباردة

اكثر تأثيرا عليها من الكلمات التي
انبت فيها نفسها. غسلت وجهها، نظفت
أسنانها، وضعت زينة خفيفة، ثم خرجت
من الحمام.

نظرة سريعة الى غرفة وارن اعلمتها انه
جالس على حافة سريره، ورأسه الأسود
متكىء الى مرفقيه. فقالت له: -لقد
انتهيت. انه دورك الآن... سأصنع بعض

القهوة. فتنفس الصعداء وفرك وجهه

بيديه قبل ان يقف: -جيد....

بينما كان صوت الماء يصل مسمعيها

من الحمام ملأت ابريق القهوة، ووضعت

بعض البن فيه. امامها وقت طويل

لترتدى ثيابها قبل ان ينتهى وارن من

الاستحمام، صبت كوب عصير

برتقال، وجلست على الكرسي المرتفع

قرب الطاولة الثابتة فى الحائط

تحتسيه. عندما انتهت من شرب

العصير، سمعت الماء

يتوقف، فتنهدت، وانزلت عن الكرسي

المرتفع وسارت نحو

غرفتها لكنها سمعت وهي في منتصف

الطريق جرس الباب يرن، فغيرت اتجاهها

لتفتح الباب اذ لا بد انه شخص جاء

يزور فيولا وفریدی. فتحت الباب قليلا

وهي تبسم بأدب: -نعم؟

وجدت نفسها تواجه امرأة ورجلا غريبين
عنها. للمرأة شعرا أشقر طويل بلون
الحنطة ووجه مزين خير زينة بطريقة
تنسجم مع ملامح وجهها الخلابة. بدت
الصدمة والدهشة واضحة في هاتين
العينين الخضراوين وهما تنظران الى
سارة.

كان الرجل اطول منها، ذا شعر اشقر
بلون رمال البحر. بدا هو ايضا دهشا

برؤية سارة. فتحت سارة فمها لتقول ان
فريدى وفيولا غائبان لكن المرأة تكلمت
أولاً. بصوت بارد، وهى توشك على
الذهاب لو لم يمسك الرجل ذراعها: -
لا بد اننا أخطأنا بالعنوان يا تيد. أما
الشاب فوجه نظره الى سارة دون ان
يلتفت الى الشقراء.

-نحن نبحث عن وارن كينكايد. هل هو
هنا؟ اجفلت سارة، لما ادركت ما سيسببه

وجودها وحيدة مع وارن في المنزل من
احراج اليهما... لكن لم الاحراج ما
دامت لم ترتكب ما يعيب؟—انه هنا
.اتبعاني...

فتحت الباب لهما ثم راحت ترتقى
الدرج في صمت مطبق ولده هذان
الغريبان خلفها. في هذا الوقت لامت
نفسها على ما ترتديه. فليتها ارتدت
ملابسها قبل ان تشرب العصير لكن ما

حصل قد حصل .اثناء اجتيازهم
الردهة،سألت الشقراء الجذابة بطريقة
متكبرة:-هل انت مدبرة المنزل؟
قد تجيب سارة عن اى سؤال بأدب
شارحة ملابسات وجودها اما عن هذا
السؤال اللفظ فلا.التفتت سارة الى المرأة
ثم وضعت يدها على خصرها ورمقت
المرأة بنظرة متعالية عمداً:- هل ابدو
لك مدبرة منزل؟دون ان تنتظر الرد

عادت ترتقى الدرج وهى تشعر بسخط
الشقراء يتصاعد وكأنه الريح الشمالية
العاصفة. سمعت الرجل يتمتم بصوت
منخفض ساخر:

- كنت حقا تبحثن عن المتاعب

بسؤالك هذا يا كاثى. سمعت ردها

الهامس: اصمت! فى غرفة

الجلوس، توقفت سارة قرب الأريكة

لتدعوها الى الجلوس حتى يتسنى لها بعد

ذلك اعلام وارن بقدميهما، لكنها قبل

ان تتفوه بكلمة سمعت صوت باب

الحمام يفتح:

—سارة! كان فى صوته رنة وحشية وهو

ينادىها باسمها. استدار رأسها نحو

الصوت الذى تسارعت خطوات

صاحبه باتجاه غرفة الجلوس وهو يقول

بغضب:—هل استخدمت شفرة

حلاقتي؟ تسمر في مكانه عندما رأى

الوجوه الثلاثة تحقق فيه.

كانت منشفته بيضاء تلتف حول

خصره، وأخرى أصغر منها ملقاة على

عنقه. أما شعره فكان يلمع من جراء

الماء ووجهه يغطيه معجون الحلاقة من

كل الجهات إلا في جزء صغير كان قد

جرحه عندما مرر شفرة الحلاقة على ما

يبدو. رغم مجيئه المفاجيء إلا أنه لم يبد

متأثرا او منزعجا من الموقف الذى هو
فيه الآن بل الغريب ان نظرة عينيه
ضاقت قليلا وهى تنتقل من الشقراء
الى الرجل الى سارة،

بانتظار رد سارة عن سؤاله

الأول... فأجابته: - اذا استخدمت

الشفرة التى فوق الرف فهى لى. أما

شفرتك فهى فى الخزانة. يبدو أن رد

سارة قد قطع الخيط الرفيع الذى كانت

تتمسك الشقراء به لتسيطر على
اعصابها. فقالت بصوت مرتجف
عنيف: - وارن... اريد ان اعرف من هي
هذه المرأة، وماذا تفعل هنا؟
رد وارن ساخرا: - صباح الخير لك ايضا
يا كاثي. رفع المنشفة عن عنقه ليمسح
بها الصابون الآخذ بالجباف... فقالت
سارة: - ارجو ان تعذروني. ادركت ان ما
تراه على وجه الشقراء الميالة الى العنف

ليس سوى اولى بوادر الثورة... لكن

وارن سألها ببرود:

-هل صنعت القهوة؟ انا بحاجة

لفنجان. -أظن هذا. قطع عليها بسؤاله

هذا السبيل الى الانصراف فقد ظنته

يريد فرصة ليفسر على انفراد سبب

وجودها هناك، لكن الواضح انه

يريد. وجه وارن كلامه بكل هدوء الى

الرجل بينما كانت سارة تتوجه الى
المطبخ:-مرحباتيد...كيف حالك؟
-بخير...وارن...لكن سارة لاحظت
الضحك الخفى فى طيات لهجة الرجل.لم
تكن تعرف ماهى العلاقة بين الشقراء
ومرافقها الذى كائنا من تكون معرفة ما
يجرى من خلال وارن الذى لا تدرى ان
كان متزوجا ام اعزب.ياالهى!...ماذا لو

كانت المرأة زوجته؟ كاد وعاء القهوة يقع
من يدها، والدم راح ينحسر عن وجهها.
سمعت المرأة تقول بغضب بارد: -انت لم
تجب عن سؤالى يا وارن. كان رده
بصوت منخفض بغضب: -ما ظننتك
تريدين حقا ردا. لأنك دون ريب قد
فسرت الأمر كما يحلو لك. ارتجف
الفنجان وصحنه فى يد سارة، وشحب
وجهها شحوبا تاما. كان الثلاثة

واقفين. وارن وكاثي يحدقان الى بعضهما
بعضا بعدائية ظاهرة وسارة تتقدم من
وارن لتعطيه فنجان القهوة الذى توقف
عن الارتجاف حين امسكه ووضعته
بسرعة على اقرب طاولة.

قال تيد الاشقر وهو ينظر الى سارة
متفحصا: -الن تعرفنا بالانسة يا

وارن؟ التفت يده القوية بتملك حول
خصر سارة، فأجفلتها لمسته. وارتفع

نظرها اليه لتلقى بعينه اللتين غدتا اقتم
زرقة. بينما أنفاس الشقراء سمعت كهدير
قطة، وعيناها برقتا بكره شديد كان
يؤججه وارن عمدا بخداعه المرأة بدل
السعى الى شرح ملابسات المسألة.
—انتما لم تقابلا زميلتي في السكن
رسميا؟ اشتدت قبضة ذراعه على خصرها
بعد ان حاولت الابتعاد... لقد اشار الى
انها زميلة سكنه عندما كان يمازحها ليلة

امس، ولكن استخدمه هذه الكلمة في
هذا الوقت بالذات كان مثيرا او باعثا
الى الغضب. جرّها بضع خطوات الى
الامام:

—سارة اريدك ان تلتقى كاثلين ارثربورى
وشقيقها تيد ارثربورى. قدمهما اسميا
دون ان يعقب قوله بتفسير يوضح
علاقتهم به:—وهذه سارة لانغلى. نظرة
كاثلين نظرة كره خضراء الى سارة، لكن

شقيقها مد يده ليصافحها متمتما: -انه
لمن دواعى سرورى لقاءك يا سارة.
ابقى يدها اكثر من المفروض فى يده
ووجه اليها نظرة اشعرتها بانها ترتدى ثوبا
اسود مغريا يفضح مفاتها لا هذه
البيجاما القطنية المسترة بروب
المنزل. قال وارن بصوت متوعد: -توقف
عن هذا يا تيد. عندها ترك يدها بسرعة
ونقل نظراته الساخرة الى وارن.

-لقد فهمت أهي أملاك خاصة يمنع

الدخول اليها؟رد وارن باختصار

صارم:-هذا صحيح.فقلت سارة

بغضب:-الا تظن ان عليك توضيح

الوقائع لاصدقائك وارن؟نظر اليها،وقد

لاحظ غضبها:

-لا اظن ان كاثي بحاجة الى شرح قضية

وصولك وملابساتها ذلك انها رأت بأم

عينها ما رآته ففهمت الأمر بالطريقة

التي تريد. - أخبرها الحقيقة اذن. وجه

بصره الى كاثي قائلا بطريقة غير

مبالية: - ان كل ما تريئه لا يدل على ما

تفكرين فيه، لانني نمت في الواقع في

غرفة وسارة في اخرى.

- فصاحت كاثي - قبل ام بعد؟ نظر

وارن الى سارة وكأنه يقول: الم اقل

لك. عندها اقرت سارة بهزة راس صامتة

بأن كاثي غير مستعدة لتفهم حقيقة

الموقف والملام على ذلك وارن الذى
ظهرت ملامح التحدى على فكيه
عندما أعاد كلامه الى كاثى:- لكنك لم
تذكرى سبب وجودك هنا.

-ردت عليه بسخرية:- حئنا ندعوك
للعشاء ولاقامة حفلة عفوية على
الشاطئء بعد الظهر. لكننى حسبتك
وحدك ليس لديك ما تفعله طوال

النهار. رد وارن بابتسامة لطيفة

مصطنعة:—ها انت مخطئة تماما.

اشتدت ذراعيه اكثر على خصر سارة

فشدها اليه اكثر قبل ان تتمكن من

منعه حينئذاحتجت هامسة بغضب: ((لا

تفعل هذا؟)) لكن ما ان تراخت يده

قليلا عنها، حتى كانت كاثي قد

استدارت على عقبيها، وشعرها الاشقر

الطويل يلوح فوق كتفيها.

-هيا نذهب يا تيد.- اراك لاحقا يا

وارن. لكنه كان ينظر الى سارة قبل ان

يستدير ويلحق بشقيقته.-

كاثرين... اذكركين ما قلته لك ذلك

اليوم؟ صوت وارن اوقف كاثرى فى

منتصف السلم، قسمت وجهها الجذابة

تلمع بالكبرياء... تابع وارن:

-لقد قلت لك: لاتتصلى بى... سأتصل

انا بك! واطنك الان فهمت ما عنيت

عندما قلت ما قلت. لمعت عيناها
الخضروان وهما تحدجا سارة ببغض، ثم
تابعت نزول السلم يتبعها تيد
مبتسما. اما وارن وسارة فبقيا جامدين
الى ان اغلق الباب الامامى خلف
الزائرين. عندئذ قالت سارة بسرعة: -
كان عليك...

لكن الضحكة العميقة الحادة التي
انطلقت من حنجرتة اذهلتها. استعادت

يده الملتفة على خصرها القوة لتلفها في
مواجهة ثم قال ضاحكا: - انت هبة من
الله يا سارة! ضمها الى صدره بقوة كادت
تزهق انفاسها وعندما ارجع راسه الى
الوراء لينظر اليها، بدت مشوشة الذهن
كل التشويش.

ملأت رائحة الصابون وكريم الحلاقة
انفها، وراح قلبها يلتف حول نفسه، غير
قادر على ايجاد ضرباته الصلية، وفوق

هذا كله، اعترافها الارتباك وعدم الفهم
من تحوله المفاجيء من السخرية
والبرودة مع كاثي الى هذه السعادة
الدافئة المشرقة. عقد يديه خلف ظهرها
الصغير، في حين بقيت اناملها موضوعة
فوق صدره باحتجاج صارخ وهي تحس
بقوة جسده. حدقت عيناه اللامعتان
بمكر في عمق عينيها فبانت التجعدات

حول عينية اللتين لاحظتا ارتباكها

واشتداد

اسوداد عينيها البنين. قال شارحا: -

كنت احاول جاهدا تنحية هذا الغراب

الجذاب عن ظهري منذ عدة

شهور...وها هو وجودك قد افادني

مبعدا تلك الفتاة عن الى الابد. انا الان

مدين لك بعرفان الجميل الى الابد.

-من هي؟-هي من جعلتها منذ سنتين
وبغباء وجهل خطيبتى لكن سرعان ما
ندمت على ما فعلت...وبما ان كاثى لا
تستسلم للرفض ابدا فقد استمرت فى
ملاحقتى لتقنعنى بتغيير رأيى منذ
فسخت خطوبتنا. كان وجهه الذى
حجبت قسماته لحيته النامية خلال
الليل قد دنا منها كثيرا.

فقلت سارة بلهجة اتهام: -اذن لهذا
تركته عامدا تعتقد اننا امضينا الليل
معا... -بالضبط... على كل ما كانت
لتصدقني وان حاولت اقناعها
بالعكس. ولو وجدت كاميرا خفية
صورت كلشيء حدث بيننا لما
صدقت، لأنني أفهم تماما الطريقة التي
يعمل فيها عقلها فهي ستحسبني من
اختلق الفيلم وأعدده.

وافللت سارة من بين يديه لانها وجدت
قربه منها باعثا على التوتر والاضطراب
خاصة وهو شبه عار. ابتعدت عنه بضع
خطوات، فأضاف:- لكنني آسف على
وضعك في هذا الموقف الحرج وانت
بريئة من كل اتهام. عمقت بسمته الفجوة
فوق خده وهو يتابع:

- اتمنى الا تعترضى على وصفك ظلما
انك امرأة حمراء. فهزت كتفها - لا

اعتقد ان ما حدث بيننا يعتبر في هذه
الايام وصمة لفتاة ما. اعلم أننى قلقت
عند رؤيتها لاننى حسبتها زوجتك ولأننى
شككت فى أنك ستستغلى من أجل
دعوى الطلاق.

فغمز لها ساخرا: -أرجوك لا تذكرينى كم
كنت قريبا من الزواج منها، اذ لا يرغب
الرجل فى معرفة شدة غبائه. -لكنها
جميلة جدا.

-هي تملك جمال الجسد فقط. بالمناسبة
هل تجيدين الطهو. مضت لحظات قبل
ان تستطيع سارة متابعة الحديث الذى
بدله بسرعة مذهلة. -لست بارعة فى
ذلك... لماذا؟

-أنا جائع، وكلى ثقة بأننى سأقنعك
بتحضير الفطور. ابتسم... فردت:-
سأرتدى ملابسى أولاً... قبل ان يهبط
علينا زائر اخر. مرر وارن يده على

لحيته: -وانا احتاج الى الخلاقة. هل قلت

ان شفرتى فى الخزانة؟

فهزت رأسها: -لقد شاهدتها هناك هذا

الصباح. لحقت به على بعد خطوة، عندما

توقف امام باب الحمام تابعت سيرها نحو

غرفة نومها. لكنه مد يده ليقفها.

-عندما اقترحت عليك ليلة امس ان

نبقى هنا، لم أكن انوى مطلقا استغلال

وجودك ضد كاثى. -اصدق هذا... لم

اعتقد انك تستغل الوضع. - اتمنى
ذلك. صمت لحظة متردداً، وتابع:
- لو عرفت مسبقاً بمجيئها، لا صريت
على مغادرتك المنزل بدل تعريضك
لريبتها. لم ترد سارة ان تطيل الحديث عن
ريبة كاثي: - لا بأس... لم يعد الأمر
يهم. هل تريد اللحم المجفف ام النقانق
مع البيض؟

-الـلـحـم...اـحـبـه مـقـلـيـا جـيـدا وـاضـيـفـي

ثـلـاث بـيـضـات وـقـطـعة مـن الخـبـز

المـحـمـص.فـتـنـهـدت سـاـخـرة: -سـالـتـك عـما

تـفـضـل لا عـما تـطـلـب.

ازـدـادـت ابـتـسـامـته اتـسـاعـا قـبـل ان

يـسـتـدـير قـاصـدا الحـمـام.

ان وارن كينكايد هذا يختلف كل

الاختلاف عن ذاك المتحدث النرق

الفظ هاتفيا. أما وارن هذا فيعجبها لا
كذاك الذى تمقته.

* 4_النيران فى قلبها *

جلست سارة على سياج الشرفة وهى
تنتظر ان يجف شعرها بعد دقائق
معدودة تحت أشعة الشمس فراحت

تساعد على ذلك بتخليل أناملها في
خصلات شعرها.

استطاعت من مكانها هذا رؤية وارن
يصطاد السمك في المكان الذي تركته
فيه عندما كانت تسبح. انه ما زال حيث
هو وكأنه صخرة لا تتزحزح. لم يخاطبها
عندما

اقتربت منه الا بكلمات ذكر فيها شيئاً
عن سوء حظه في الصيد. لم تنتظر سارة

منه ان يكون رفيقها لمجرد السكن في
المنزل نفسه لكن اقله تريد منه
مشاركتها الحديث من باب اللياقة
والادب.

لكن ما جعلها تقبل هذا الصمت وهذا
الوضع ما قاله تلك الليلة عن سعيه الى
الهدوء والسكينة. لذلك رضخت الى
رغباته احتراماً. عندما كانت تراقبه
شاهدته يللم اغراضه

وصندوقه ويشق طريق العودة الى
المنزل. فأسرعت الى الحمام لتمرر
المشط بسرعة في شعرها الذى كاد
يجف، ثم زادت لمسة احمر الشفاه
الكرزى الفاتح الى شفتيها. كانت
تضحك

من نفسها وهى تفعل هذا. فمن
المضحك حقا التفكير فسعيها الى
التاثير على وارن كينكايد. كانت على

وشك الخروج الى الشرفة ثانية عندما رن
جرس الباب. خطر لها للوهلة الاولى ان
كاثي

قد عادت. فنظرت الى الشاطئ ل ترى
ان وارن ما زال على مسافة بعيدة من
المنزل. عندئذ هزت كتفها وقررت
مواجهة تلك اللبوءة الخضراء العيين
وحدها. اسرعت لتفتح الباب واذا بها تجد

ديرك ارميتاج ماثلا امامها، اتسعت
عيناها دهشة فابتسم لها بمكر وقال:
-لقد تأخرت في الاجابة حتى ظننتني
اخطات العنوان.

-اهلا بك ديرك. انتظر بعد لتدعوه
للدخول. وعندما استمرت في التحديق
اليه، امال راسه جانبا وقال بلطف:

-انسيت دعوتك اياي؟علا الاحمرار

وجهها احراجا فعمدت الى الكذب بدل

الاعتراف بأنها نسيت دعوتها اياه تماما.

-لا لم انس...ولكني لم اتوقع قدومك

بهذه السرعة.نظرت الى سروالها القصير

وقميصها البرتقالي،وكانها توحى اليه انها

لم تسعد بعد لاستقباله.

-لم ارتدى ثيابي،وشعري لم يجف بعد.

-لكنك تبدين رائعة...هل ستاذنين لى

بالدخول ام انتظر فى السيارة الى ان

تستعدي؟

-ارايـت كم فاجأتنى؟

فتحت الباب على مصراعيه لتدعوه الى

الدخول.وهى مرتبكة لسبب معلوم اذ

عليها بعد لحظات تفسير سكن وارن

كينكايد فى المنزل نفسه معها.ياترى

كيف ستكون ردة فعل ديرك امام

هذا الوضع

الشاذ؟ بل كيف ستخبره عن الانسان

الذى طالما قالت بحقه كلمات

رهيبة. كانت وهى تقوده الى غرفة

الجلوس تفكر فيما ستقوله: هل تصارحه

بالامر ام تجعل من الامر مزحة، ام

ماذا؟ عليها الان شيء واحد هو ان

تخبره، قبل ان يدخل وارن كينكايد

عليهما فيعتقد الامر اكثر مما هو عليه

من التعقيد. قال ديرك:

—انه منزل جميل.

—اجل انه جميل... ديرك... انا...

—انه قديم العهد.

—اعتقد هذا... انا...

—هذا ظاهر... كل شيء فيه

متناسق... والمدفأة رائعة... افهم الان

جيذا سبب قبولك العيش فيه خلال

اجازتك. وتذكر فجأة الكيس الذى
يحملة.

—اوہ... هذا هو اللحم الذى وعدتك
باحضاره. لقد طلبت من اللحام قطعه
قطعا صغيرة وقد وعدنى بان يكون
اطرى لحم ذقته فى حياتى. ربما تريدین
فتح الكيس وتحضير اللحم.

—نعم ساحضره. توجهت الى المطبخ
وهى متاكدة من انه لحق بها:

-ديرك. ثمة ما اريد اخبارك عنه. وضعت

الكيس على الطاولة منتظرة رده. لكنها

عندما نظرت حولها فلم تجده صاحته:

-ديرك؟ عادت تنظر في ما حولها فاذا بها

ترى باب الشرفة يفتح وديرك يطل منه.

-المنظر رائع من الشرفة.

-انه ممتاز... ثمة شيء اود شرحه

لك. اشار الى البحر:

-انظري...اترين تلك السفينة البعيدة

هناك؟

لمحت سارة من بعيد صورة سفينة تمخر

عباب البحر كما لمحت امامها طريق

البحر المؤدى الى البيت خاليا من وارن

الذى لا يبدو على مرمى النظر.لظتئذ

احست وكأنها تجلس على قنبلة موقوتة

توشك ثوانيتها على الانتهاء.

هز ديرك راسه ثم جال بنظره في

الشاطيء المترامى.

-كم هذا مؤثر... انت في الواقع

تمتلكين المنطقة كلها لك.

-ليس بالضبط... انا...

-انها معزولة تماما. الا تنزعجين من

الوحدة؟ هذه فرصتها:

-ابدا... فانا لست...

-سارة؟

لعل صوت وارن فجمدت. اما ديرك
فرفع بصره عن الشاطيء لينظر الى
الداخل، فاذا به يسمع صوتا يدنو منهما
شيئا فشيئا:

-لقد فتشت المرآب فوجدت المشواة
التي يستخدمها فريدى. وكنت قد
عزمت على تحضير العشاء لانك
حضرت الفطور.

هاقد انفجرت القنبلة الموقوتة... فأمواج
الصدمة اجتاحت ملامح ديرك الذى
راى وارن يخطو نحوهما حاملا مشواة
فحم. ارتد وارن دهشا حين راى ديرك.
-ارميتاج.

-لقد دعوته للعشاء. ولم تضيف انها
نسيت. ولكن هذا كان واضحا فى النظرة
التي رمقت بها وارن فوضع المشواة من
يده، ثم قال:

-اعرف كيف يبدو الامر لك

يا((ارميتاج))لكن صدقنى الامر كله

خال من سوء النية.

وقطب ديرك حاجبيه، ثم ارتفع صوته

بحدة من لا يصدق:

-اتسكن هنا يا كينكايد؟فتدخلت

سارة:

-لقد كنت احاول ان اقول لك .بدا فى

صوته الارتياح:

-لقد فهمت... لكن وارن قاطعه:

-لا احسبك فهمت شيئا... اسمعنى لقد

حدث بعض الالتباس. فابنة عم سارة

عهدت اليها السكن فى المنزل، بينما

زوجها عهد الى بالامر نفسه. وعندما

اكتشفنا ما حدث لم نستطع تقرير من

عليه البقاء ومن عليه الذهاب. واخيرا

اتفقنا على ان نبقى معا.

ازدادت تقطية ديرك حدة.

- اتعنى انكما تعيشان معا فى هذا

المنزل؟ احست سارة بتصاعد

غضبه، فسارعت تكرر:

- كنت اسعى الى طريقة انبئك من

خلالها عن الوضع خشية ان تسىء

الظن بعلاقتنا. قال وارن بجفاء

- نحن نتشارك السكن فى المنزل لا فى

الفراش. استدار ديرك وهو يفرك مؤخرة

عنقهن محققا الى وجه سارة:

- لا اصدق هذا... انت تعيشين مع

شخص كنت فى الاسبوع الماضى تودين

لو يقفز فى بحيرة جافة؟

لاحظت التواء فى فم وارن ووميضا

ساخرا فى عينيه عند سماعه قول ديرك. لم

تحاول يوما اخفاء رايها السابق به لكنها

الان تمت لو ان ديرك لم يقل هذا. قال

وارن:

-الخير في ان تتباحثا هذا الوضع

وحدكما.

هز راسه اسفا وابتسامة حزينة ملؤها
الاعتذار تعلو شفثيه.فهزت سارة راسها
موافقة على اقتراحه لكنها لم تتكلم،فاى
شيء ستقوله قد يزيد الوضع سوءا.
ترك رحيله صمتا متوترا.بينما كانت
تنظر الى ديرك حائرة سمعت صرير باب
المرآب يفتح يتبعه صوت محرك سيارة

وارن المتراجعة نحو الممر

الخارجى. وحدثت الى ديرك، مصممة

على عدم الاعتذار عن وضع ليس فيه

شيء من السوء. قال ديرك وهو يضرب

قضبان السياج براحة يده:

—لن اصدق انك قد وافقت على شيء

كهذا. فاخذت سارة نفسا عميقا ثم

قالت:

- صدقا يا ديرك. انت تجعل الامر يبدو

وكاننى هربت فجأة الى معسكر

الاعداء! الامر ليس كما تتصور ابدا.

- اعرف... لكن مجرد رؤيته معك فى

بيت واحد صدمنى، فكيف وقد

اكتشفت انكما تعيشان معا.

اغضبها اصراره على وصف الوضع

وكانه مشبوه فسارعت الى القول:

-اكنت ستفكر بهذه الطريقة لو كنا

نسكن فى بناية واحدة وفى الطابق

نفسه؟الا يشبه ذاك وضعنا الحالى؟

-لم يقنعنى قولك هذا...لان السكن فى

منزل لا يشبه ابدا السكن فى بناية

واحدة.

-ااما انا فلا اجد فرقا بين الوضعين.

-انت حمقاء.

- اسمعنى ارفض ان اناقشك فى هذا
الموضوع الليل كله ذلك اننى لن ابدل
رايى!

ابتعد ديرك عن السياج ليواجهها... ثم
قال متحديا:

- ماذا تريدن سارة؟ ان اذهب؟ الظاهر
انك قد نسيت دعوتك اياى، فاذا
فضلت نسيان امر العشاء فساذهب.
- لا اريد نسيان العشاء.

اجابته تلك الاجابة لانها لا تريد ان

يعتقد انها تفضل رفقة وارن هذا المساء

على رفقته مع العلم ان هذا الاستنتاج

سيتوصل اليه مهما انكرت.

- اريدك ان تشاركني العشاء... ان لم تعد

الى هذا الموضوع ثانية. خاصة وانه لا

يحق لك ان تنتقد تصرفاتي.

فتنفس بعمق، وهو ينظر اليها بعض

لحظات ثم قال:

-حسنا لا نقاش في هذا الموضوع بعد
الان.

الظاهر بان شيئاً لم يحدث، لا يعنى ان
الامر قد انتهى ووضع الاوساخ تحت
السجادة لا يعنى عدم وجودها. كانت
النتيجة ان هذه الامسية كانت اسوا
امسية قضتها سارة في حياتها.

بعد وقت طويل من ذهاب ديرك سمعت
سارة صوت سيارة وارن، تلج

المرآب. لكن وقع خطواته على الدرج
هى التى جعلت اعصابها تنهار. كانت
تنوى النوم قبل ان يحضر. نظرت الى
ساعتها فاذا هى تقارب الحادية عشرة.

استدارت عن

النافذة المواجهة للبحر لتنظر اليه وقد
وصل الى نهاية الدرج فسالها:

-هل ذهب ارمىтаж؟

-منذ ثلاث ساعات.

تركزت نظراته عليها، حتى اضطرت الى
الاستدارة، خوفا مما قد يراه في
عينها. كانت تشعر بقلق يقلص معدتها
نتيجة ما مرت به هذا اليوم. سالها وارن
بصوت منخفض:

—الم يمر الامر على ما يرام معه؟
نظرت اليه دهشة لكنها عادت
فاشاحت وجهها بعيدا لتجنب نظرة

عينه المحدثين، واحساسها بالجاذبية

النابعة من هذا الرجل القوى.

- لا... لم يمر الامر على ما يرام.

- الم يصدقك؟

- لقد صدق ان الاتفاق برىء لكنه لم

يوافق عليه.

- اظنكما تجادلتما ولهذا ترك

باكرا. فهزت راسها نافية قوله:

- لم نتجادل.

ليتهما تجادلا لهان الامر. لكن لو حدث
ذلك لانقطع بينهما كل ود... ومع ذلك
فبعد الليلة سيفترقان ليعودا فقط رب
عمل وموظفته... بطريقة ما احزنها ان
تؤول علاقتهما الى هذه النتيجة.
- اعراف انك تعملين عنده، ولكن لم
افكر قط انكما تخرجان معا.
راقبته بطرف عينها فراته ينظر الى
البحر، مفكرا، متجهما لوجه، عابس

الجبين، في هذه اللحظة رغبت في ان تمد

اناملها الى وجهه لتمسح عنه هذا

الوجوم الذى يذكرها بالسيد كينكايد

المتغطرس المستبد

الذى كان دائما يثيرها على

الهاتف. قالت له مصححة معلوماته:

-لا شيء بينى وبينه. خرجنا بضع مرات

دون ان يعنى الامر لنا شيئاً ولا احسب

ان لعلاقتنا سبيلا الى التطور.

— ايسبب الليلة؟

— لا... ليس في الواقع... فديرك يرفض

ان تتحول اية علاقة الى حقيقة واضن ان

بامكانك دعوته ب((الاعزب

الدائم)). ابتسمت، فارتفع حاجبيه

بفضول:

— الا يزعجك هذا؟

- لا... فانا اتمتع بالعمل معه، هو رفيق
ممتع بعيدا عن العمل. لا اكثر ولا اقل
من ذلك.

حرك النسيم طرف الستار، فضرب
خصلة شعر تلتف قرب اذنها. لاح لها
تثاؤبه الذى يكبحه بباطن يده. فاحست
بالذنب، لان حضور ديرك كان السبب
فى ابتعاده عن المنزل، فمما لا شك فيه

انه كان ينوى ان ينام باكرا بعد نهار

راحة واسترخاء. فقالت مقترحة:

—الافضل لك ان تنام.

فقال وهو يفرك مؤخرة عنقه من التعب.

—هل ستعبرين الليلة منسية؟

—اه... لا اظن هذا، فانا لست تعب، وبما

اننى فى اجازة، فاستطيع النوم كما اشاء

فى الصباح. ساخرج قليلا الى الشرفة

لا تمتع بهواء الليل العليل.

لم يتحرك وارن عندما مرت به قاصدة
الشرفة بل ظل واقفا، بينما هي دنت من
السياج الذى امسكته بكلتا يديها ثم
راحت تتأمل البحر وامواجه
الفضية. كانت ليلة دافئة معطرة
برائحة الملح.

سمعت خطوات ثابتة وراءها فالتفت
لترى ان وارن انضم اليها، مع انها حسبته
قد اوى الى فراشه. سالها بلطف:

— ما الامر يا سارة؟

— ما الامر؟... لا شيء

— صحيح؟

بدت لها عيناها عميقتان كبحر لا قرار

له. فاشاحت نظرها عنهما وكدقت

امامها، لتركز اهتمامها على الطريق

الفضى الذى رسمه القمر فوق صفحة

البحر.

-لست ادرى ما تعنيه. امسكت اصابعه

ذقنها ليدير راسها اليه:

-الا تعرفين؟ عندما دخلت الليلة البيت

لاحظت ان شيئاً ما يزعجك. فى البداية

خلت السبب ارمى تاج وجدالك معه

لكنك غيرت انطباعى هذا، انا احب ان

اعرف ما يزعجك. حاولت سارة

التخلص من اصابعه.

-لا شيء له علاقة بك.

ابقى يده كما هي ليجبرها على النظر

اليه، ثم قال مجادلا بهدوء:

-بل للامر علاقة بي بشكل مباشر ربما

او غير مباشر ولدى شعور بان السبب

هو اتفاقنا... فهل انا على حق؟

تنهدت سارة منهزمة، وقد لاحظت انه

قادر على قراءة افكارها، لكن لم تدر

ايعجبها هذا ام لا... تتمت:

-الامر سخيـف.

- لماذا لا تقصيه على؟ وانزل يده بكل

عفوية عن ذقنها لتستقر على

كتفها، قالت:

- ادركت وان متاخرة انى لست متحررة

او منطلقة فكريا كما كنت اظن فلم

افكر قط في ان اراء الناس ستؤثر في ما

دمت اؤمن بان ما افعله صحيحا. وها

انا اجدني رجعية التفكير تقليدية اكثر مما

ظننت.

- هذا بسبب رد فعل كاثي وتيد على

العيش معا في البيت وعدم موافقة

ارميتاج على الامر؟

- تقريبا، اعنى، اننى اعرف تماما ان الامر

ليس سيئا.

- انت اذن اعدت النظر في الاقامة هنا.

فضحكت ،وقالت بصوت مرتجف:

– اوه... لا... اراهن انك تتمنى ان اقول

لك هذا، عندما ستمتلك هذا القمر

الكبير السمين وحدك.

رفعت راسها الى القنديل الفضى

الضخم المعلق دون اتصال فوق البحر

واعادت نظرها اليه فراته ثلما عميقا

يشق جبهته بين حاجبيه وهو يتمتم

بصوت عميق:

-يا للغربة...اعتقد اننى ساجد المنزل

فارغا فى حال ذهابك.

دار تصرىحه فى الهواء، ليكهربها، وليحجب

عنها الهواء، حتى شعرت بانفاسها تتوقف

وبرعشة غريبة تجتاح معدتها

فتقلصها. بدأت اليد المستقرة على كتفها

تضغط رويدا رويدا وهى تجذبها اليه

بينما اسرتها نظرة عينيه الساحرة مانعة

عنها اية مقاومة قد تبديها ولم تلبث ان

احاطت ذراعاها خصرها.

وبشبات يخلو من المطالبة، جالت يداها

على ظهرها وكتفيها وشعرها ثم هبطت

احدى يديه الى مؤخرة عنقها، ليستقر

ابهامه فوق نبض يتطاير بجنون بفعل

الدم الذى غلى فى عروقها مشعلا جهاز

الانذار فى كل طرف من اطراف

اعصابها.

ابعد راسه عنها قليلا فاقشعر جسدها
حيث شمت رائحة التبغ المنبعثة من
انفاسه الدافئة:

-رائحة الكرز اليس كذلك؟
فتحت عينيها بضعف لتغرق في نور
عنيه الزرقاوين القاتمتين:
-ماذا قلت؟

-هل لاحمر الشفاه، رائحة
الكرز؟ همست:

-اجل...دون وعى عادت للالتصاق

به.

-لطالما احببت الكرز.

كانت ملاحظة عفوية، شكت سارة في
انه قد وعى ما قاله...طالبها دون كلام
بالاستجابة، فاعطته ما اراد بسرعة
وعفوية ثم راحت اناملها تحط فوق
صدره صعودا الى عنقه وصولا الى شعره
الكهرمانى الادكن الكث. احست

بالذوبان يبدأ في اطرافها، الى درجة
شعرت معها بالالام.

كان النسيم البارد يهب من البحر
فينعش بشرتها، لكن برودته لم تطفئ
النار التي اجتاحت عروقها.

العناق الذى بدا بطيئا ناعما انتهى
فجأة بدفعة من وارن ابعدها عنه

كلها. اصابتها حركته المفاجئة

بالدوار. نظرت اليه فاذا بها تسمع تهدج

انفاسه المضطربة وترى البسمة القلقة

المتأللة المرتسمة على وجهه. وقال

بصوت منخفض:

—سأخبرني على ما فعلت يا سارة.

—نعم...

ولكن لهجتها كانت سؤال أكثر منها

ردا، فاضاف مطلقا نفسا طويلا:

- انت مفعمة بالانوثة ومعرضة للوقوع
في الخطر اكثر مما كنت اظن. فردت عليه
والحيرة تاكل نفسها:

- وكذلك انت. لكننى لا ارى داعيا الى
الاعتذار على معانقتى... ربما قلت لك
اننى رجعية، لكننى لا اغالى فى
الاحتشام. فابتسم بخشونة:

- كم كنت اتمنى لو كنت هكذا.

- هذا كلام غريب. اذ لم يكن لكلامه

معنى عندها...

- صحيح؟ (سألها دهشا)

ترك ذراعيها، فاسندت نفسها دون

دعمه وهي تشعر ان ركبتها تصطكان

وهي تجيب باصرار:

- اظن هذا.

-لم يمر على اتفاقنا اربعا وعشرين ساعة
وها انا اوشك ان اخرق اهم بنوده)) لا
عواطف)).

رغم لهجته الساخرة، فقد ارتفع اللهب
القرمزي الى خديها، ثم غادرهما بالسرعة
نفسها، ليترك وجهها شاحبا حالما ادركت
صدق كلامه. لقد فقدت السيطرة فعلا
لى نفسها. وليس هناك مجال للتأكد

راقب وجهها الممتقع فترة قصيرة قبل ان

يتسم بلطف:

-تصبحين على خير سارة. استدار على

عقبه ليدخل المنزل.

-تصبح على خير.

كان صوتها ضعيفا، حتى شكت في ان

يكون صوتها قد وصل

مسمعيه. استدارت ثانية الى

البحر... ترتجف من برد فجائي غمر

كيانها معيدا النيران التي تاججت في

داخلها الى الخمود من جديد.

تذكرت عندما قال لها ان الموقف بينهما

لا يمكن ان يخرج من اليد الا اذا سمحا

له بذلك...وها قد اقتربا فعلا من النار.

كان وارن اول من ادرك الامر...وها

هو يمتلك تفكيرها الآن.

أريدك يا سارة

راح جرس المنبه يطرق

طبله اذنيها، فتشاءبت، ثم اضطجعت الى
جنبها... وهي تمد يدها المرتبكة الى الزر
لتسكته ولكنها اكتشفت ان منبهها
ليس مصدر الرنين ومع ذلك استمر
صوت الجرس في اعلان موعد الصحو
من النوم، عبست منزعجة ثم فتحت

عينيها بحثا عن مصدر الازعاج، ما هي

الا ثوان قليلات حتى ادركت ان

الصوت قادم من غرفة وارن

ومنبهه. رفعت الوسادة الاخرى لتضعها

فوق اذنيها، محاولة كتم الصوت، لكنه

استمر يرن باصرار. صاحت من تحت

الوسادة:

—او ه... لماذا لا تستيقظ وتوقف هذا

الشيء اللعين؟ سيجفوني النوم.

دفعت الوسادة بغضب، وخرجت من
الفراش. وتقدمت لتضرب ضربة على
جدار غرفة النوم، لكنها تذكرت متأخرة
ان الحمام يفصل بين الغرفتين. وضعت
الروب على كتفها وخرجت الى الردهة
متجهة الى غرفته. وضربت الباب
بقضتها:

—اسكت هذا المنبه! لكن الصوت

استمر: —وارن!!!

سمعت صوت رفاصات السرير ترد، ثم
ساد الصمت. فتنهدت واسرعت عائدة الى
غرفتها لتزحف تحت الاغطية، دون ان
تخلع الروب وما ان اغمضت عينيها
حتى سمعت بابه يفتح، ووقع اقدامه
الحافية الثابتة في الردهة.

انفتح باب الحمام، ثم انغلق، وبعد بضع
ثوان تعالى صوت المياه المتدفقة التي كان
لرذاذها على الجدار الفاصل تأثيرا ووقعا

اشد على الاعصاب من رنين

المنبه. تاوهت سارة متألّمة:

— اريد ان انام...

بعد بضع دقائق انضم صوت اخر الى

صوت المياه فصاحت:

— اوه... لا! انه يغنى... يغنى فى

الحمام... هذا كثير! رمت اغطية الفراش

ثانية... لا فائدة من العودة الى النوم

الان وتوجهت بغضب الى

المطبخ. فتحت باب البراد واخرجت
ابريق العصير ثم صفقت الباب، واعادت
الكرة بعد ان صبت كوبا واعادت
الابريق مكانه.

بينما كانت ترشف العصير حضرت
الابريق الكهربائي لتصنع القهوة، امله
عندما تفتح المياه الباردة بان تحرق المياه
الساخنة جسده في الحمام. بعد ذلك

جلست على المقعد المرتفع قرب طاولة

المطبخ الثابتة بانتظار غليان القهوة.

وما ان مرت ربع ساعة حتى كان ابريق

القهوة يرسل اخر تنهيدة له .دخل وارن

المطبخ من غرفة الجلوس،والسيجارة

تتدلى من فمه بينما انشغلت يداه

بتعديل ربطة العنق. حالما شاهد سارة

تجلس في المطبخ،عبس:

-لقد ظننتك ستنامين الى وقت متأخر
هذا الصباح...ماذا تفعلين هنا؟ نظرت
اليه نظرة غضب:

-يا لجراتك. كيف تسال هذا

السؤال؟ فابتسم بسخرية:

-هل ايقظك منبهى...؟

-منبهك، تبعه الماء، ثم ترنيمتك

الساحرة.

تقدم منها ليضع السيجارة في
المنفضة، فلمحت لمعانا خبيثا في عينيه:
-الكرز اخضر وفج هذا الصباح. اليس
كذلك؟ ردت بحدة اخف:
-كنت لتكون مثلى لو انت فى مكانى.
-ثمّة عصير؟
-فى البراد، والقهوة جاهزة ايضا.
نظر الى كوب العصير الفارغ
امامها. وسالها:

-هل اصب لك القهوة؟

-بامكانك ان تصبها.

صب وارن كوبا من عصير البرتقال شربه

قبل ان يحضر فنجانين من الخزانة،ملأهما

قهوة ووضعهما جنباً الى جنب على

الطاولة ثم استدار ليجلس قرب

سارة،متمتما شيئاً عن ربطة عنقه:

-انها غير مستوية؟

-لا....

سعى الى تعديلها باللمس ولما لم تستو

قالت له:

-دعنى احاول.

لم يجادلها وارن.وعندما انتهت،تفحصت

الربطة باصابعه ثم تحرك حاجباه بموافقة

دهشة.

-انها جيدة جدا...اين تعلمت هذا؟

-لدى اب وشقيقان،لا يجيدون جميعهم

ربطها.

ارتشف قليلا من قهوته:

— لا شقيقات لك؟

— اطلاقا... سيكارتك فى المنفضة.

مد يده ليطفئها ثم قال:

— لدى شقيقتان متزوجتان، تحتضن كل

منهما صغارها.

ارتشف قليلا من القهوة فحذت سارة

حذوه لكنها عادت فقررت الانتظار الى

ان تبرد قليلا:

-لم يتزوج اخواى بعد.

-والداك فى شوق اذن الى الاحفاد؟

-لست ادرى...فوالدتى تقول انها

صغيرة على ان تكون جدة وهى تبدو

دون شك صغيرة.

نظر وارن الى الساعة الذهبية فى

معصمه، ثم ازدرد ما تبقى من قهوة:

-لقد تاخرت.

تردد قليلا امامها ليمد اصبعه تحت
ذقنها.

—اسف لاننى ايقظتك باكرا.

اذابت الابتسامة المدمرة التى اطلقها كل
دفاعاتها فزال عنها غضب تولد من
حرمانها من النوم ولكنها قررت ان لا
تذهب بعيدا وتعترف بالامر...وقالت:
—يجب الا احسب عادة التأخر فى النوم
على كل الاحوال.

وقبل ان تعرف ماذا ينوى انحنى ليقبل

خدها بحنان ويقول:

—اتعلمين، وهذا ايضا قد يصبح عادة

لدى.

تراقص النور فى عينيه. فودت سارة لو

يتوقف قلبها عن الخفقان. داعبته بقولها:

—انك تنسى قوانين الاتفاق.

—او ه؟ هذا صحيح... لقد نسيت.

قال كلماته تلك وكأنه فعلا قد نسى
لكن وميض عينيه اخبر العكس. عندما
ذهب بدا المنزل فارغا. كانت الساعة
الثامنة والنصف، عندما دخلت سيارته
ثانية مرآب المنزل ذلك المساء. ولكنها
تماسكت كى تتصرف امامه بهدوء
وعفوية، وهى تراه مرهقا، فى يده حقيبة
صغيرة. سألته بعفوية ظاهرة:
-هل كان يومك شاقا.

رفعت راسها عن مجلة الازياء التي

تظاهرت بانها تقراها، فهز راسه:

—تقريباً...

جلس على الارىكة الاخرى، فقالت:

—هل تناولت الطعام؟

نظر اليها تائها للحظات قبل ان ينتبه

لسؤالها:

—ماذا؟ او... اجل... لقد توقفت في

المطعم اثناء قدومي.

لم تشاه سارة اخباره شيئاً عن الطعام
الذى احتفظت به ساخنا ارادت ان
تقول له: دع عنك العمل واسترح عندما
راته يخرج من الحقيبة اوراقا ووثائق، لكنها
اثر الصمت، لانها تذكرت ان
لا شان لها في ما يفعل وان اراد ان يميت
نفسه ارهاقا.

اخيرا عند العاشرة والنصف، رمت المجلة
من يدها وهبت واقفة. فرفع وارن راسه
لينظر اليها مستفهما. فقالت:

—لقد تاخر الوقت. ساذهب الى

النوم. تصبح على خير.

—تصبحين على خير.

ثم عاد الى اوراقه. ضمت شفتيها

معا، وسارت بحدة والدموع تكاد تخرج

من عينيها، وطعم المرارة في فمها...

- اوه ... على فكرة. فالتفت اليه بسرعة

لتسمعه يقول:

- لقد ظهرت الوثائق اليوم.

- صحيح؟

- يبدو انها لم تضع اصلا، لكنها لم تكن

في مكانها المخصص... ومن المؤسف ان

احدا لم يزعج نفسه بالبحث عنها.

تصاعد الغضب عندما احست سارة

بالسخرية الكامنة في طيات

كلماته، ولكن اهتمام وارن انصب من
جديد على اوراقه.

درست ردا لاذعا له، وهي تتساءل هل
يذكر انها تعمل لديرِك ارميتاج. ولكنها
رفعت راسها وتابعت سيرها الى غرفتها.

اليومان التاليان كانا تكرارا ليوم
الاثنين... تستفيق صباحا على صوت
منبه وارن الذي يعود متاخرا في المساء
ليدفن نفسه في عمله واوراقه.

اما هي فتبقى وحيدة الا في ساعات
الصباح الاولى وفي ساعات المساء
المتأخرة.

ليلة الجمعة اوت الى فراشها كالعادة بعد
العاشرة بقليل تاركة وارن واوراقه في
غرفة الجلوس، نامت ما ان وضعت
راسها على الوسادة لكنه كان نوما قلقا
متقطعا، استفاقت منه بعد منتصف الليل
بقليل

وهى تحس بجفاف فى حلقها قخرجت
من السرير، وتوجهت نعسى الى بابها، لما
فتحته فاجاها مصباح الردهة الذى
اغشى بصرها، فغطت عينيها بيدها ثم مدت
الاخرى تفتش عن المفتاح لتطفئ هذا
المصباح الذى تركه وارن مشعلا لكن
حسيس الاوراق فى غرفة
الجلوس، اوقف يدها. تقدمت نحو غرفة
الجلوس، حافية القدمين مغشية العينين

فاذا بها تجد وارن جالسا على الارىكة
حيث تركته منذ ساعات،يراجع
اوراقه،ويسجل ملاحظاته على ورقة
صفراء طويلة.قالت له بصوت اجش
نعس:

—الم تخذ الى النوم بعد؟
رفع وارن راسه بحدة وقد فقد التركيز
للحظات.ارتفع احد حاجبيه وعيناه
تنتقلان من سارة الى ساعته الذهبية

اللامعة تحت قميصه الملتف الى
الاعلى. لوى فمه قليلا ثم عاد لينحنى
على اوراقه وهو يقول:
- انا على وشك الانتهاء... لماذا
استيقظت؟

- احسست بالعطش.
تابعت طريقها الى المطبخ، وهى تشك فى
ان يكون قد سمع ردها. اثناء اقترابها من

الاريكة رفع وارن يده الى عنقه

ليدلكه، ورفع كتفيه متعبا وتمتم:

– اللعنة ... انا تعب حقا. تابعت طريقها

لتفتح الماء البارد.

– اخلد الى النوم

– يجب ان انهي هذه الاوراق.

فتحت الخزانة لتأخذ كوبا، ثم قالت:

– الم تقرا قط قصة ((ذهب مع

الريح))؟ المكتوب فيها ((غدا يوم اخر)).

-أريدها غدا باكرا.

-لا اعتقد ان الارض ستتوقف عن

الدوران ان لم تنهها.

ارتشفت قليلا من الماء من الكوب وهى

تلتفت اليه فاذا بها تكتشف انه قد

تبعها الى المطبخ،وقد زالت تجعدات

التعب حول فمه من جراء ابتسامة

ولدتها دعابتها.

-هلبقى بعض القهوة؟

نظرت الى الابريق فلاحظت انه غير

موصول في الكهرباء:

-لو ان فيه قهوة فهي باردة.

فتح وارن الخزانة فوقه:

-اليس لدينا قهوة فورية؟

اشارت الى الخزانة فوقها،دون ان

تتحرك:

-انها هنا

تنحت قليلا لئلا يصطدم راسها بباب
الخزانة عندما يفتحه. شربت الماء، ثم
راقبته ينزل وعاء يضع فيه ملاعق في
الفنجان سالتة:

—الن تسخن بعض الماء؟

—سيستغرق هذا وقتا، وانا اعتقد ان لا
باس بماء الحنفية الساخن.

ترك الماء ينهمر الى ان تصاعد البخار
فعمد عندها الى ملء فنجانها. كان يسند

خصره الى المغسلة قرب سارة وكأنه
تعب غير قادر على دعم نفسه. مسح
فمه وذقنه بيده ثم اخذ ملعقة ليحرك
القهوة، لكنها

افلتت من يده لتقع على الارض. مدت
سارة يدها لتلتقطها قبل ان تقع فمد
هو يده في الوقت نفسه فكان ان
امسك كل منهما باحد طرفيها ثم استويا

وهما يحملان الملعقة معا. قال يؤنب

نفسه:

-هذا عمل اخرق منى .

تركت سارة الملعقة فورا ثم قالت فى

محاولة منها لاطهار عدم تاثرها:

-انت متعب... عليك ان تاوى الى

الفراش.

-اهذه دعوة منك؟

رغم خشونة صوته الا انها وجدت فيه
خيطا رفيعا صادقا رفع قلب سارة الى
عنقها. فرفعت الماء الى فمها لتشربه
كله، ثم قالت:

— انت تعرف ما اعنى.

— اه

لم تعرف ما اذا كانت

ال((اه))((نعم))ام((لا)). نظرت اليه

لتوضيح الرد، واذا بها ترى فى نظريته

ظلاما بعث القشعريرة الى جسدها ذاك
ان عينيه انحدرتا من وجهها الى شعرها
والى كل جناح من حاجبيها، ثم استقرتا
اخيرا على وجنتيها لتزلقا فجاة الى
شفتيها.

لم تتوقف رحلة عينيه المحملتين على
شفتيها فقط بل تابعت المسير بكسل
على جسدها النحيل. مثيرة فيها
احاسيس مغرية، محسوسة جعلتها في توق

الى ان ترمى بين ذراعيه لتذيب جسدها
فوق جسده القاسى القوى. اخذت
اجراس الخطر تدق فى راسها بينما عيناه
تتابعان رحلتها نزولا الى الاسفل
لتحس بانقباض معدتها. اخيرا قالت
محتجة:

- وارن... توقف عن هذا!

كانت اجابته ان تقدم منها اكثر، لتلف
ذراع التى على الطاولة حول خصرها

جاعلة منها اسيرة بين ذراعيه
والطاولة. اخذ الوهنيرجف ركبتيها
والدوار يجتاح راسها وتضاعف هذا
الشعور مع تزايد ضغط ذراعيه حول
جيدها.

لمست شفتاه مؤخرة عنقها واعدة بمزيد
من الاثارة، احست بهما رطبتين وبانفاسه
حارة.

— اريدك سارة. (همس بصوت كالفحيح).

عندما بدا بتنفيذ الكلمات التي لم تعد
ان تكون فكرة في راسها، انتبهت لخطورة
الموقف فهي بغض النظر عن قوة
جاذبيته، لن تكون لعبة في يدي
رجل، يستغلها ثم يهجرها بعد ان ينتهي
منها. ووارن قادر على هذا، لم يتجاهلها
عمدا طوال اربعة ايام؟
في لحظة، كانت منسجمة تذييها
لمساته، وفي اللحظة التالية تجمدت بين

ذراعيه ودفعتہ بعيدا عنها. واستدار ببطء
وكانه لا يصدق انها هربت منه، او انها
تريد ان تهرب منه. قالت وانفاسها تكاد
تنقطع:

-لقد نسيت القوانين مرة اخرى يا
وارن. اضافة الى ان لديك اوراقا تريد
انهاءها. تراجعى خطوة الى الوراء:
-وقهوتك بدأت تبرد... تصبح على
خير.

استدارت لتهرع الى غرفة نومها... حينما
كانت تقفل الباب. جاءها صوته
الهادىء:

-وانت ايضا نسيت القوانين يا سارة.
ولم تجد ردا على قوله . كان شعاع
الشمس الاصفر يتسلل عبر الستائر
عندما فتحت سارة عينيها فى
الصباح. رفعت راسها عن الوسادة لتنظر
الى ساعتها متثابئة: انها السادسة. لا بد

انها استفاقت وكأنها تتوقع سماع جرس
منبه وارن. وغطت راسها بالوسادة.
عشر دقائق مرت، ولا اثر لرنين
المنبه، فظنت عند ذلك انه قد اُخِر
موعد نُهوِضه بعد ليلة السهاد
والعمل. نزلت من السرير، فارتدت روبرها
ثم خرجت الى الردهة، فاذا ببابه
مفتوح. نظرت الى الداخل... لتري للمرة

الاولى فراشه مرتبا! عادة هي من ترتيبه له
بعد ان يخرج.

فكرت في انه اما قد خرج باكرا او... او
انه لم يمس الفراش اصلا. لعله ارتدى
ثيابه حالما انهى عمله ثم

خرج. او... سارت على اطراف اصابعها
الى غرفة الجلوس، وهناك

وجدته... نصف جالس ونصف مستلق
فوق الاريغة، بثيابه وحوله الاوراق

منتشرة...بدا متعبا جد حتى كرهت

فكرة ايقاضه، لكنه بدا كذلك غير

مرتاح.

اخذت تجمع الاوراق باكبر قدر من

الهدوء فرتبتها ووضعتها فوق حقيبته ثم

سعت الى وضع وسادة تحت راسه

ونجحت في ذلك. بعد هنيهة تساءلت ما

اذا ستتمكن من رفع ساقيه عن الارض

دون ان توقظه. تحرك فجمدت دون

حراك. حدقت العينان الزرقاوان

الناعستان فيها عبر رموشه

السوداء المسترخية وتقلب في مكانه، ثم

ابتسم بعد ان تعرف الى ما يحيط به:

—كم الساعة الان؟

—السادسة والرابع.

تثائب ثم فرك جبينه:

—مستحيل، كنت انوى فقط اراحة

عيناي بضع دقائق.

-انك بحاجة الى المزيد من الراحة

فمنظرك مريع.

-لا تستطيع.

استوى جالسا فقوس ظهره ثم بسطه:

-لدى اجتماع باكر.وعلى الذهاب الى

المكتب.

لا جدوى من الجدل معه لانه لن

يصغى اليها.قالت:

-ساصنع لك القهوة.

دخل وارن الحمام ليغتسل ويغير ثيابه. ثم

خرج فاذا بالعصير ينتظره في

المطبخ. اقنعت نفسها انها تفعل هذا

شفقة. بعد شرب العصير قال براحة:

—لقد ساعدني هذا كثيرا.

فقالت له:

—انت حقا بحاجة الى المزيد من الراحة

يا وارن... عليك ان تنام قليلا بدل

العمل طوال الليل. فهز كتفيه:

- كان يجب ان انهى العمل.

تقدم من المغسلة ليضع الكوب الفارغ

فيها، فقالت بلهجة احتجاج:

- انه العمل فى المكتب وابتعد عن

احضاره معك الى البيت.

- اتمكن هنا من انجاز اضعاف ما انجزه

فى المكتب، فليس هنا من يزعجنى او

يقاطعنى... بل فلاقل ان لا ازعاج كبير

هنا. نظر اليها بنخبث وهو يقول الجملة

الاحيرة. فتظاهرت بانها لم تفهم ما
يقصد. هزت كتفيها وهي تنزل عن
المقعد المرتفع:

-لا يهمنى ان قتلت نفسك في العمل.
فراقبها بفضول:

-الى اين انت ذاهبة؟

-لاستحم واغير ملابسى.

وبدات تقطع غرفة الجلوس:

-سارة؟

فتوقفت لتلتفت اليه، فقال مبتسما:

—شكرا على ايقاظك اياى.

فردت عليه ابتسامته، واسرعت فى

خطواتها الى الحمام. وعندما خرجت منه

كان قد غادر المنزل.

الايام الاولى من اجازتها بدت وكأنها

مرت بسرعة. اما هذا اليوم فقد بدت

ساعاته طويلة. فها هو العصر قد حل

، وهى مع ذلك تحس بالضجر والتوتر.

لقد استلقيت في الشمس قدر
الامكان، ثم استلقت في ظلال
الشرفة، على كرسي نوم تقرا كتابا ، لكن
الكتاب لم يأسر اهتمامها.
تنهدت، ثم وضعن قصاصة ورق بين
الصفحات لتعرف اين وصلت في
القراءة بعد ذلك ونحت الكتاب
جانبا. وقفت لتسير نحو السياج ،رافعة

وجهها لتستقبل نسيمات الريح الباردة
الآتية من البحر.

كانت تردى ثوب الا ستحمام البراق
المؤالف من قطعة واحدة وهو ثوب
ازرق رمادى...لعل الخير لها فى ارتداء
ملابسها والذهاب الى مطعم من المطاعم
المنتشرة على الشاطئ لتناول العشاء.
استدارت دهشة عند سماع جرس الباب
يقرع.من هذا الزائر فى هذه الساعة من

يوم الجمعة؟ كل اصدقائها في العمل .ربما

هو احد الباعة المتجولين.هبطت

الدرجات الى الباب ثم اختلست النظر

عبر ثقب الباب

فاذا بها ترى طيف ديرك الواقف في

الخارج،فتحت الباب لتتأكد

مما ترى،وقال مبتسما:

-كنت امل ان اجدك.

-لكن يجب ان تكون في عملك!

- صحيح.

دخل الى المنزل بعد ان ابتعدت لتفسح

له مجالا للمرور.

- كان اسبوعا مضنيا ذاك الذى

فات. طلبت اليوم من رب العمل اذنا

بالخروج وان لم يعجبه الامر، فليشق

الصخر.

- هل كان الاسبوع سيئا لهذه الدرجة؟

- بل اسوا مما تتصورين.

فقلت ممازحة:

—الى اى مدى قد ينعشك عصير

البرتقال البارد؟

—انه خير الان من جائزة. اوصلينى اليه

ارجوك.

ضحك فقلت وهى تصعد السلم:

—الحقنى اذن. انه فى البراد.

بعد بضع دقائق كان ديرك مستلقيا على

كرسى نوم طويل ، وفى يده كوب عصير

بارد ملء بمكعبات الثلج، وامامه على
الطاولة الابريق شبه الفارغ. قال متهددا
براحة:

—والان... هذه هي الحياة... هدوء
وسكينة ومنظر خلاب يطل على
البحر. فكرت مليا في هذا المنظر
الاسبوع الماضي.

تنهدت سارة ساخرة:

-وانا من كنت اظن انك تجشمت عناء

قيادة سيارتك كل هذه المسافة لرؤيتي.

-اوہ...با هذا كان قصدي.

غرق اكثر في كرسيه واكمل:

-لم اكن اعرف قدر سكرتيرتي حتى

ابتعدت عني في اجازة.

-كيف يسير العمل مع جيني؟

-تكاد تدفعني الى الانتحار...

دافعت سارة عن زميلتها وبديلتها، بينما

كانت تبسم بتفهم:

—انها سكرتيرة كفوءة حقا.

—حقا... انها كذلك. تثرثر كالغراب طوال

النهار، وتقول اتفه الاشياء واغباها. اني

الى الان لا اعرف ما اذا كانت ساذجة

بلهاء حقا ام انها تمثل السذاجة اعتقادا

منها انه الظرف بعينه.

– اخشى ان يكون الكثير من تصرفها

حقيقيا.

– اشكر الله لانه لم يبق سوى اسبوع

واحد تعودين بعده الى .

ارتشف نصف كوبه، ثم تابع:

– ان طال غيابك اكثر فساقدام

استقالتى.

-فكرت في تقديم انذار لمدة اسبوعين

واقترح ان تاخذ جينى مكانى بصورة

مستمرة.

انفجرت بالضحك عندما قفز ديرك عن

كرسيه واقفا ليمسك يدها ،وشدها

اكثر ليوقفها على قدميها ثم جذبها بين

ذراعيه ورفعها عاليا ثم تقدم بها الى

اسياج الشرفة.صاحت ضاحكة بقوة

حتى كادت الكلمات لا تخرج من فمها.

انزلنى... يا ديريك!

— اسحبى ما قلته والا فليساعدنى الله

سارميك من هنا!

لكن لم يكن فى عينيه اللوزيتين

المتراقصتين دليل على تنفيذ ما يقول.

6_ذراع دافئة

- اسحب كلامي! اسحب كلامي!

قالت سارة هذا شاهقة من بين انفاس
قطعها الضحك. ارجعها ديرك من فوق
السياج ثم ترك لتقديمها السبيل الى
الارض وهو يقول وابتسامة عريضة تعلو
شفتيه:

- لا تكرري هذا الكلام ثانية ولو مزاحا.

اسندت كتفها الى صدره ثم اجابت

لاهثة:

- لن اكرره... صدقنى.

- هذا افضل لك...

- اهذا هو المكان الذى تذهب اليه

ارميتاج عندما تقول لهم فى المكتب انك

فى عمل؟

سؤال وارناللاذع مسح الابتسامة عن

الوجهين. استدارت سارة بجدة لتراه واقفا

فى الباب، ربطة عنقه محلولة والزر الاعلى

للقميص مفتوح. بدا تعباً ومتوتراً وغاضباً
أشد الغضب.

اجاب ديرك بهدوء اعصاب:
-المكتب على علم باننى فى اجازة
اليوم.

فصاح وارن:
-لكن سكرتيرتك لم تقل هذا
تمتم ديرك من بين اسنانه:
-لقد فعلتها جينى ثانية!

عرفت سارة ان بديلتها اعتقدت ان من
السياسة ان القول لزبون ديرك انه يعمل
بدل ان تقول انه في اجازة. فقالت تدافع
عن ديرك:

—انه لقرار غير حكيم من سكرتيرة ديرك
المؤقتة عدم اعلامك بحقيقة الوضع.
استدار اليها وارن ليقول:

-ها قد عدت من جديد الى تمثيل دور
السكرتيرة المخلصة التي تهرع للدفاع
عن رئيسها.

ارتفع ذقنها الى فوق متحدية:

-احاول فقط ان اصحح معلوماتك.
التوى فمه بسخرية:

-صحيح؟

-قل لى،ماذا تفعل هنا يا وارن؟لماذا
لست فى مكتبك؟

فقال بغضب:

—انسيت اني قضيت الليل منكبا على
العمل.

اذن قررت العودة باكرا. فهل انت واثق
من ان سكرتيرتك تقول الحقيقة لكل
من يسال عنك؟ ام انها تختلق بعض
الاعذار، كما فعلت سكرتيرة ديرك
عندما اتصلت به؟

رد وارن بصوت ملؤه الشك:

- يبدو هذا ممكنا.

فقالت سارة:

- هكذا تبدو الحقيقة دائما.

تجولت عيناه الباردتان فيها من قمة
راسها حتى اخمص قدميها، حدق في
ثوب السباحة البراق الذي يكشف عن
قسماتها بسحرواغراء، ثم قال:

- لكننى لا استطيع الا ان اتساءل كم
من المرات جاء فيها ارمىтаж الى هنا في

الاسبوع الفائت فى الوقت المفترض فيه
انه يعمل.

انهى كلامه بحدة ثم رجع على عقبه الى
الداخل. بدا وضع كتفيه العريضتين
المتكبرتين وكأنهما كتفى ثور. اسرعت
سارة تريد اللحاق به الا ان ديرك
منعها، لانه لاحظ الاشارات الخطرة التى
بدا غضبها يرسلها:
- اتركه الان يا سارة.

لكنها جذبت ذراعها منه واندفعت
خلف وارن الى غرفة الجلوس حيث
وجدته يوشك على خلع ربطة عنقه
وحدق فيها ببرود. فاطلقت سارة عقال
غضبها بسيل من الكلمات اللاذعة.
— لا شان لك في ان تعرف عدد المرات
التي زارني فيها اصف الى ذلك انه
ضعيف و...

فقاطعها وارن بحدة:

- كان يفترض بك من باب الحشمة

اعلامى بانك ستستقبلين رجلا

الليلة، لارتب امورا اخرى، ولا خلى لكما

الجو.

- تتهمنى باننى لا املك الحشمة؟ وماذا

عن حشمتك انت؟

- انا؟ اتعتبرينى غير محتشم لفظا ظتى مع

ارميتاج؟

لوى فمه ازدرء، فصاحت سارة:

- هذا من بين اشياء اخرى.

ارجع راسه الى الوراء ليدرسها بعجرفة، ثم

قال:

- وما هي الاشياء الاخرى؟

- لقد كان منبهك يوقظني كل يوم خلال

الاسبوع الفائت، بينما تبقى انت نائما

وهو يتابع رنينه.

- لقد اعتذرت لك عن هذا.

-ولكن الاعتذار لا يعيد النعاس الى

جفوني.

فرد متحديا:

-اذ كان اتفاقنا هذا لا يعجبك، فلماذا

لا تغادرين المنزل؟

-انا لن اذهب! بل اذهب انت!

-لماذا اذهب؟ كي يتمكن ارميتاج من

السكن معك سيكون هذا حميما لكما.

-صحبتہ ستکون بالتاكيد افضل من

صحبتك!

رمى وارن كلماته بوحشية:

-بالتاكيد، اذ لن يكون بينكما اتفاقات

او قوانين، او غرف منفصلة واسرة

منفصلة!

فصاحت باحتقار:

— ان لتفكيرك قدارة كلماتك! يجب ان
تتزوج من كاثرين، لانكما من الجنس
عينه.

قال ديرك الواقف في باب الشرفة:

— انا ذاهب، لم اجيء الى هنا لابد
شجارا مفتوحا.

استدارت سارة مصعوقة لانها كانت قد
نسيت وجود ديرك:

- لا تذهب يا ديرك... فوارن كان خارجا
لتوه.

صاح بها وارن:

- والله لن اخرج! وعليك اما استقباله
وانا في المنزل او الذهاب الى مكان
اخر. لكنني لن اخرج ابدا.
- عظيم...

التفت الى ديرك:

-اعطنى بضع دقائق لارتدى ثيابى

وساخرج معك.

هز ديرك راسه ثم ذهبت سارة الى

غرفتها، فخلعت ثوب السباحة، وارتدت

ثوبا صيفيا مكشوبا برتقالى

اللون، وعادت على عقيها الى غرفة

الجلوس التى عمها الان صمت وهدوء

متوترين.

كان ديرك ينتظرها في اعلى السلم
عندما خرجت من غرفتها. رمقت وجه
وارن المتجههم ثم تقدمت نحو ديرك، وهى
تقول لذاك الارعن ببسمة باردة:

—خذ المنزل كله لك هذا

المساء. بامكانك التمتع فيه بكل الهدوء
والسكينة التى ترغب فيها...

انقلبت الحلاوة الى وحشية وهى

تضيف:

-وارجو ان تهشمك!

تقدمت رافعة راسها لتنزل السلم. بينما
كانت تسير على الرصيف خارج المنزل
ارتفع وقع نعلى حذائها دليل الغضب
الذى يعقل نفسها. لقد ديرك ليسير الى
جانبها، موسعا خطاه ليماشى خطواتها
السريعة، قال بعد تردد:

-نظرا للظروف هذه يا سارة، الا تظنين

ان من الافضل لك ان تعودى الى

شقتك لقضاء الايام الاخيرة من
الاجازة.

-واترك ذلك الرجل يربح؟ لا قسما! لن
يكون له هذا الرضى. ساجعل حياته
جحيما كما يفعل بحياتي.

توقفت قرب سيارته تنتظره ليفتح لها
الباب، وعندما تاخر التفتت اليه لتلاحظ
التعبير المتالم على وجهه:
-مايك يا ديرك؟

كان في صوتها رنة غضب ما زالت

عالقة فيه، فتمتم دون ارتياح:

—لست ادرى كيف اخبرك.

كاد صبرها ينفذ من جديد:

—تخبرني ماذا؟

ابعد نظره عنها:

—انا على موعد مع فتاة اخرى.

—لديك ماذا؟

—هذه قمة سخرية القدر!

كادت سارة تنفجر في ضحكة مريرة.

— انا اسف ياسارة. لقد فكرت ان اورك

طلبا للراحة وتجاذب اطراف الحديث

وفي نيتي الخروج قبل عودة وارن.

اما هي فقد اعتقدت انه جاء

يسامرها. هذا قمة الغرور. نظرت الى

المنزل الذى لا يمكنها العودة اليه

الان، ليس قبل وقت طويل. فلو علم

وارن الحقيقة لن تنجو من لسانه

السليط بسهولة وقالت:

-لاباس يا ديرك... فهذا ما استحقه.

-ماذا ستفعلين؟

-وهل ارجع لافسح له مجالا

للسخرية؟... بالتأكيد لا. ساقصد مكانا

ما، هل لك بانتظارى لاخرج سيارتى من

الكاراج.

-بالطبع سانتظر.

وابتسم لها، فهذا اقل ما يمكنه فعله بعد
ان خذها. فليفكر هذا المتعجرف بما يريد
عندما يراها من حيث يقف الان في
سيارتين مستقلتين.

تصاعد غضبها الى ذروته فرجعت
بشكل اخرق الى الوراء دون ان تلوى
على سيئ. وعلى الفور غيرت
غيار السيارة من الرجوع الى الانطلاق ثم
داست دواسة السرعة حتى

الاسفل، تصاعد صوت صرير الاطارات
فوق الطريق اثناء اندفاع السيارة الى
الامام، تاركة ديرك خلفها.

كانت اتعس امسية امضتها سارة في
حياتها. فقد تركت ساعتها في غرفة
النوم، وتعطلت ساعة السيارة، لذلك
عندما عادت كانت تجهل تماما الوقت
بالتحديد. ادخلت السيارة الى
المrab، وهي تفكر في انها تاخرت في

العودة الى المنزل فالظلام قد حل منذ
ساعات احست بلسع هواء الليل البارد
فاسرعت

عبر الباب الموصل من المرائب الى مدخل
البيت. ثم شرعت ترتقى السلالم

بقلق. قبل ان تصل الى راس

الدرج، احست بقشعريرة تمر في مؤخرة
عنقها، فرفعت راسها لتشاهد وارن يقف
فوقها على راس السلم، مفتوح القميص

المتدلى خارج سرواله. كان فى نظرتة
اسوداد مربع. اما قسماته فكانها قدت

من صوان:

- اين كنت بحق الجحيم؟

- امر لا يخصك.

مرت امامه لكن اصابعه امسكت

معصمها بقوة:

- الديك فكرة عن الوقت؟

- لا... لا اعرف. ولا ارى ان الامر مهم.

–الساعة الان تقارب الرابعة صباحا. وانا

اريد ان اعرف اين كنت.

احست بالالم من قبضة يده الفولاذية:

–لن اقدم لك كشف حساب عن

مكان ذهابي ... فاتركنى ارجوك. انا تعب

–ساتركك، حالما تجيبى عن سؤالى.

–لقد قلت ان هذا ليس من شأنك.

كانت تعب غير قادرة على خوض

جدال مع وارن كينكايد، وقال لها:

-اعلم انك لم تكونى مع ارمىتاج.

شحب وجهها ولكنها تحدثه:

-الم اكن؟

-لا لم تكونى.

لم يكن فى صوته اثر لريية او شك عندما

اردف:

-لانى لما ذهبت الى منزله اساله عنك

اجابنى انك ما كنت فى مزاج يسمح لك

برفقة احد، فتركته الى مكان لا يعرف ما هو.

شكرت سارة في سرها ديرك لانه انقذ
ماء وجهها فلم يعترف بانه كان على
موعد مع فتاة اخرى تلك الليلة. لكن
هذا لم يخرجها من ورطتها الحالية:

— ما زلت في مزاج لا يسمح لي بمرافقة
احد، خاصة انت! والآن اتركني!

حاولت تحرير يدها من قبضته. لكنه
استغل حركتها ليلوى ذراعها خلف
ظهرها وليضمها الى صدره وهو يقول
امرا بغضب:

- لا يهمني ان كنت بمزاج حسن ام
لا... ستجيبين عن سؤالى .

ردت عليه بعنف:

- لن اجيب.

امسكت يده الاخرى بشعرها، لتمسك
اصابعه الخصلات القصيرة ويشد راسها
الى الوراء كي ينظر الى وجهها. ثم قال
متهما:

-هل كنت تتسكعين؟

-قصدت صديقا تناولت معه

شرابا. فهل هذه جريمة؟

-الطريقة التي قدت فيها سيارتك من

هنا كانت تحمل علامات الانتحار. لقد

اتصلت بالشرطة مرارا وانا على ثقة من
ان مكروها قد اصابك خاصة بعد ان
عرفت انك لم تكوني مع ارميتاج.
-لم يصيبني سوء وها انا سالمة. هل ابدو
كمن تعرض لاذى اكبر من الاذى الذى
سببته لى.

راحت الدموع تغشى بصرها، وكانت
تعنى تقريبا ما تقول.

- اترك ذراعى! فستكسره ان استمررت

فى لويه هكذا.

ضغط عليها اكثر:

- اتمنى ان يؤلمك اكثر بعد ما سببت لى

من رعب الليلة. انت تستحقين العقاب.

ضحكت سارة بمرارة والم:

- ما سببته لك؟ ايها الثور المتعجرف

العنيد.

لم يعطها وارن فرصة لاتمام سيل
اهاناتها. بل اسكتها بعناق ساحق بعد ان
ترك ذراعها ليضم جسدها الى صدره
بقوة. رغم عناقه الجامح الذى بغى منه
عقابها استجابت له. ارادت ان
تكافح، ان تقاتل لتخلص من عناقه
لكن يديها تسللتا الى داخل
قميصه، باحثه عن حرارة بشرته
العارية. اما

راسها فراح يدور ويدور فوق صدره
يحتك وجهها فيه بشدة ولم، حتى
احست بالارتباك من ردة فعلها هذه.
عندما ابعدا عنهما، لم تستطع فتح عينيها
لتنظر اليه لانها ما زالت ترتجف من قوة
استجابتها الغريبة له. احست بفمها
وذقنها وكأنما ما زالا يحتكان بشعر
صدره.

— بالله عليك سارة... اين كنت طوال

الوقت؟

كان في صوته رنة غريبة. اشبه بالالم. اخذ

يمر يده على شعرها برقّة وهو يتابع

كلامه:

— لقد كدت اجن من القلق خوفا من ان

يكون مكروه قد اصابك.

— احقا؟

اخذت نفسا عميقا وهى تخشى ان

تصدقها. فابتسم.

-اجل... هذا صحيح.

احست بخفقات قلبه غير المنتظمة تحت

يديها، واشتدت ذراعاها ثانية حولها، وعاد

الالاحاح الى صوته:

صديقك الذى كنت عنده... رجل ام

امراة؟

-انها جولى ، صديقة الطفولة.

بدات تحرك راسها ثانية وقد اخذ
يداعب اذنّها... فقال بغضب ساخر:
-اعتقد انكما قضيتما الليل في قيل
وقال، بينما انا اذرع الغرفة قلقا.
-ليس الليل كله لاننى تركتها عند
الحادية عشرة.

كان يمرر يديه فوق كتفها، وكانت هى
تتمتع دون خجل بالاحساس الذى

تبعته هذه الحركة فيها. عندما سمع

اجابتها تلك رفع راسه عابسا:

-واين كنت منذ الحادية عشرة؟

-كنت اتمشى على الشاطئ.

-وحدك

علمت ان الامر غباء منها فاجابت

بصوت منخفض:

-جل.

-تستحقين الجلد حتى الموت على
هذا! اكنت تمشين فعلا على الشاطئ
مدة ثلاث ساعات؟

كرر كلامها وكأنه غير قادر على
التصديق، لكنها لم تفكر مطلقا بالمخاطر
التي عرضت نفسها لها وقالت:
-اعتقد هذا.

-اوه يا سارة. كنت اعلم انه ما كان
يجب ان اتركك تذهبين مع ارميتاج.

فضحكت:

-لم يكن في وسعك ايقافي. كنت غاضبة
حتى ان حائطا من الحجر الاصم ما كان
ليوقفني وانت السبب في هذا كله.
-انا؟!!

-انت من بدات الشجار. لو لم تكن
فضا مع ديرك، لما فقدت اعصابي.
-ماذا كان يفترض بي ان افكر؟ اتصلت
بمكتبه فقالت لي السكرتيرة انه خرج في

عمل.وعندما وصلت الى هنا وجدته

يحملك بين ذراعيه...

– كان بإمكانك ان تمنحه البراءة لعدم

كفاية الادلة.بدل القفز الى استنتاجات

مخطئة غير عادلة.

قال لها منتقدا:

– كيف تعرفين ان استنتاجي كان غير

عادل ومخطيء؟

- لان ليس من طبع ديرك الكذب. انه
صادق ذكى ويعمل جاهدا كما تعمل
انت وقضيتك ليست القضية الوحيدة
التي يرميها المكتب على كاهله وكل
التاخير الذى حصل سببه اخرون وهذه
امور لا ذنب له فيها.
والتوى فمه:

-ها قد عدت من جديد لتدافعى عنه!

-وماذا على ان افعل غير هذا وهو غير

موجود ليدافع عن نفسه؟

ارادت الابتعاد عن ذراعيه لكنه احكم

امساكها:

-سارة، لا اريد المشاجرة .

-لا؟ انت تريدني؟

طافت عيناه في وجهها تسال مع سؤاله:

-وانت؟

بدات نبضاتها تتسارع من جديد والخطر
يسرى الى احساسها، لكن عقلها رفض
ان يتخلى عن دوره. كان ردها بصوت
لاهت مقطوع الانفاس:

— لا... لا... لا اريد.

اتسعت زاوية واحدة من فمه بابتسامة
ماكرة غريبة:

— كاذبة.

-لقد اتهمتني بهذا مرارا يا وارن.وانت
مخطيء هذه المرة كخطاك في المرات
السابقة.

ثم انتزعت جسدها بعيدا عنه وولت
مبتعدة وهى تشعر بنظراته،تشل
ظهرها. كان عليها اجبار نفسها على
السير بهدوء والا تستسلم لرغبتها فى
الهرب الى غرفتها بسرعة.

ما ان اقفلت الباب وراءها حتى راحت
ترتجف بعنف... انها مسحورة به الى حد
بعيد... لقد تعرفت الى الدلائل... والى
الامتزاج الغريب بسحرهما معا.

هو دون شك يدرك انها جذابة جدا
وقريبة من متناول يده ورغبته فيها هي
جزء من الخطر الذى ورثه بمشاركته اياها
المنزل نفسه. كانت تعرف انها لن

تستطيع قبوله حبيبا مؤقتا لان ذلك امر
غير حكيم.

بينما كانت توشك على اطفاء النور
للخلود الى النوم فتح الباب، فجمد
اصبعها فوق الزر عن الحراك ذلك ان
وارن ملا جسده الباب، فبدا شعره
الكهرمانى يلمع ويميل الى الاسوداد اما
عيناه فاعتم لونهما الازرق حيث قارب

الأوداد. احست برغبة وتوق اليه لكنها

نفتهما بكلماتها:

— وارن اريد ان انام.

— اجل... لكنك ستنامين في فراشي

حيث يجب ان تكوني.

مد يده اليها، فحاولت

الاحتجاج... لكنها عرفت ان الاحتجاج

لن يمنعه لذا سارعت الى الوسادة فوق

السريير فرمته بها، امله ان تهرب من يديه

للحظات، لكنه ابعده الوسادة بضربة من

ذراعه ثم انقض عليها

ليمسك خصرها قبل ان تنزلق من

الناحية الاخرى من السرير.

ورماها دون جهد فوق كتفيه اللتين تلتقا

وظهره ضربات قوية بينما اخذ لسانها

يتهمه ويذم تصرفه الذى يعود الى ايام

رجال الكهف... فقال:

-اصرخى ما شاء لك الصراخ... فلن
يسمعك احد وانت لم تثقبي طيلة اذنى
بعد.

-انزلى فوراً.

فتح باب غرفته برفسة من قدمه ثم
رماها فوق سريره لتختفى صرختها
المرتفعة على الوسادة التى غرق وجهها
فيها. احست بالصدمة

ومضت لحظات قبل ان تستعيد
جاشها. لما انقلبت الى جانبها، شاهدته
يخلع قميصه وكأنه بذلك يخلع البرقع
الشفاف للتحضر الذى يفصل البشر
عن الحيوان. تقلصت معدتها لرؤيته.
استغلت استدارة ظهره لها لتكمل دورتها
فوق السرير. لكن يده سارعت للامساك
بكتفها ليجبرها على البقاء، وطقطق

السريـر وهو يتلقى وزنه. وكانت مقاومتها

دون جدوى،فقوته

العمرة الصقت كتفيها بالسريـر. امسكت

ذراعيه تحاول دفعه بعيدا عنها،وادارت

وجهها بسرعة من جانب الى جانب

تجنباً لقمه. لكن هذه الحركة لم تمنعه من

وضع شفـتيه على خدها.

رغم محاولاتها المذعورة للخلاص منه الا
ان شيئاً من التجاوب اجتاح جسدها
عند لمسة يديه لها. شهقت بحذر وقالت:
- وارن... ماذا عن تلك القوانين؟
- فلتذهب كل القوانين الى الجحيم.
- ولكنك تعب يا وارن. وانت لا تعرف
ماذا تفعل.

لم تعد تعرف ماذا تفعل هي ولماذا. فقال:

-ربما لكننى مسرور هكذا، مهما يكن
الامر.

سمعت زئيرا يصم اذنيها كان مصدره
ضربات قلبها.

-وانت كذلك مسرورة بما يجرى، يا فتاة
الكرز... اياك ان تنكرى هذا.

لكن استسلامها لم يكن كاملا اذ عادت
الى الاحتجاج.

-وارن

-نعم يا فتاة الكرز...اخضر نىء فى
الصباح،واحمر ناضج وحلو فى الليل.
احست سارة وكأنها دولاب الحظ،تدور
وتدور دون ان تعرف اين وكيف
ستقف...او من سيربح ومن سيخسر
...انه دوار عنيف ومستمر.

فى تلك اللحظات كانت تعلم انها تفقد
السيطرة على الذات وانها تترك نفسها
تقع فى شرك لا قرار له.الشيء الوحيد

الذى عليها فعله لن تجرؤ على القيام
به. همست له باحتجاج مؤلم، وهى تتقلب
متهربة من الحاحه.

— لا تفعل هذا ارجوك يا وارن... ارجوك.

— حبا لله يا سارة... انت تعرفين انك

تريدين حى... وساجعلك تعترفين به!

انها تريد حبه، لكن ليس بهذه

الطريقة، تابعت مقاومتها... ثم قالت

تحاول جرحه:

–اتستخدم القوة دائما لنيل النساء؟

تنفس وارن بقوة ، ثم رفع نفسه عنها

وراحت عيناه تلمعان بطريقة توحى بان

فرصة الهرب قد ازفت وعليها الا تهن

او تضعف.

همس اخيرا:

–اللعنة عليك يا سارة.

اضجع الى جانبه جاذبا اياها معه. ثم

امسكت راحتاه وجنتيها ووضعتهما

فوق صدره، لتعلو وتهبط كلما لفظ

انفاسه المتهدجة، فكان ان استطاعت

سماع ضربات قلبه. فاغمضت عينيها

تاركة ذراعيه تسحقانها اليه.

امسكها بهذه الطريقة دون ان يغازلها او

يسعى الى تنفيذ تهديده يجعلها تقر له

بحبها له لكنها الان ما عادت تخشى من

عناقه لانه امتنع عن اغوائها.

ومر وقت طويل قبل ان تھذا نبضات
قلبه وتتنظم انفاسه. كان الرضى
بالاستلقاء بين ذراعيه يعادل قوة رغبتها
فيه بل اكثر.

حاولت النهوض لكن ذراعه اشتدت
اكثر حولها.

—ابقى هنا يا فتاة الكرز.

كان صوته العميق غير قابل
للمقاومة، ووارن يوشك ان يغفو لذا

استرخت فوق صدره وبين دفء ذراعيه
على امل ان ترحل بعد ان يغفو. حينما
شعر بها تستكين دون مقاومة انتظمت
انفاسه ثم استسلم للنوم هنيئًا.

ولم يكن من السهل ان تبقى
صاحبة، ولكن ما ساعدها كان الهواء
البارد الذى يرسله البحر عبر النافذة
المفتوحة. ولولاه لما استطاعت الا
الاستكانة بين ذراعيه نائمة. ارتجفت

للحظات قليلة وكأنه احس برجفتها لانه

سرعان ما افلتها

ليمسك بالاغطية التي جذبها ليغطي بها

نفسه ويغطيها، عندها غمرها

الدفء، واسترخت وهي تحس بامان بعثه

صوته الهامس:

—نامى يا فتاة الكرز.

رغم عفوية كلماته الا انه كمن بين طياتها

شيء حميم. فاجابت:

-اجل.

لكنها لن تنام...ستتظاهر فقط
بالموافقة.وعندما يغط في نوم عميق
ستتسلل منسحبة الى غرفتها.انخفضت
رموشها الى الاسفل من التعب فقررت
ان تريح عينيها قليلا لدقائق معدودة
فقط.

كانت ذراعه حول خصرها
ثقيلة، دافئة...متملكة...ولطيفة.

7_خفقات ليست لها

نطلق جرس المنبه عاليا داخل اذن سارة
تقريبا ناضلت لتفتح عينيها وهى لا
تفهم سبب هذا الرنين العالى الى هذا

الحد احست بوزن ثقیل على خاصرتها
يضغطها فوق الفراش ارادت ان
تبعد هذا الثقل وتمنت من وارن ان
يسكت هذا الرنين المزعج ولو لمرة
واحدة وما ان لمست اصابعها هذا الثقل
حتى احست بشعر خشن اعلمها ان
هذه ذراع وارن

طار النعاس فورا من جفونها وقد تذكرت
ما حدث الليلة الماضية او على الاصح

في الصباح الباكر فهذا الجسد القاسي
الطويل الى جانبها هو وارن وبحذر لئلا
تقلقه

مدت يدها التي كادت لا تلامس زر
المنبه فاسكته وللمرة الاولى تسر
باستمراره في النوم اثناء رنين المنبه لان
ذلك سيعطيها فرصة التسلل من السرير
قبل ان يستيقظ

لكنها اثناء محاولتها تلك امسكها
باحكام رافقه تلعلع صوت اجش بفعل
النعا

—لاتتحركى يا فتاة الكرز.

ظنت سارة انه غير واع الان وهذا يعنى
انه سيغط فى النوم من جديد
—يدك تضايقنى.

تمتم بشىء مبهم ثم اضطجع الى الجانب
الاخر فى حين بقيت سارة ساكنة مدة

دقائق حتى اطمئنت الى انه عاد الى
النوم ثم تسللت من السرير وسارت
على اطراف اصابعها الى غرفتها
اغتسلت ثم غيرت ملابسها وصنعت
القهوة فصبت منها فنجانا ثم صبت
كوب عصير حملتهما وعادت الى غرفة
وارن وهناك راحت تتأمل النائم
المستغرق في نومه تنهدت حينما تذكرت

كم تاخر فى النوم ليلة امس واللييلة التى
سبقتها عندما

نام على الارىكة لذا لم تجد القدرة على
ايقاضه وحرمانه من الراحة التى
يحتاجها. رجعت على عقيها لتضع
العصير فى البراد والقهوة على طاولة
المطبخ.

كانت الشمس تصفع باشعتها وجه مياه
البحر الصافية فتعكس انوارها الى غرفة

الجلوس. حملت فنجان القهوة لتخرج الى
الشرفة، لكنها بعد تردد، نزلت السلم
الممتد من المنزل الى الشاطئء المغرى.
حيث لا يقطع سكينة الصباح سوى
صوت الامواج المتكسرة على الشاطئء
وصيحات النورس النائر جناحيه في
الافق الرحب.

لكن الشاطئء لم يكن فارغا لان امرأة
عجوز تعتمر قبعة واقية من الشمس

وينطلون جينز مطويا حتى ركبتيها كانت
تتجول وحيدة، تهتم بالنفائس التي كشف
عنها المد.

جلست سارة فوق الرمال، ثم طفقت
تراقب المرأة فترة قبل ان يرتد بصرها من
جديد الى النورس الذي ازدادت حركاته
البهلوانية... اما البحر فكان في اوج
صفائه. فوجهه صفا وسكن كمرأة مشعة.

بدا شعورها بمضى الزمن يندثر رويدا
رويدا، فها الساعة توشك على الاندحار
وكانها ثوان تطايرت بسرعة. لكن
الشمس اشتدت انوارها وارتفعت
حرارتها، اما البحر والسماء، فقد بقيا كما
هما، والمرأة ما زالت تجوب الشاطئ بحثا
عن الصدف والخشب المجروف.

—سارة؟

صوت وارن صرخ بها بنفاذ صبر، مهشما
طوق السحر الذى حولها، معلعا فوق
صيحة النورس. فاستدارت فوق الرمال
لتنظر الى الخلف، فاذا به يقف على
الشرفة، عاريا حتى الوسط. مشعت
الشعر الذى حاول ترتيبه بتخليل
اصابعه فيه.

لوحث له، وقلبها يخفق... فمن الصعب

عليها ان لا تشعر بالجاذبية التي

يملكها... صاح متهما:

— لماذا لم تقظيني...؟ كان على ان اكون

في المكتب منذ ساعة.

— لقد ظننتك بحاجة الى النوم!

— في المرة القادمة لا تظني... بل ايقظيني!

رده بدا وكأنه زئير. فما كان منها الا ان

مدت له لسانها، مسرورة اكثر منها

غاضبة من تصرفاته

الغاضبة.وقفت،وتقدمت نحو

الماء،ورفعت المرأة التى تمشط الرمال بحثا

عن الاصداف راسها نحوها؛فابتسم

وجهها الذى لوحته الشمس ولم تحمه

القبعة وهى تقول:

—اليس الصبح بهيا؟

توقفت سارة عندها:

- بكل تأكيد... هل وجدت شيئاً هذا

الصباح؟

- لا شيء هام.

استقامت المرأة من انحناءها، فضغطت

بيدها على ظهرها. اما سارة فرمقت

الكيس الذى تعلقه المرأة على كتفها.

- هل تجمعين الاصداف؟

-اجل...فهوايتي الرئيسية هي صنع

اشياء من هذه الاصداف ومن اشياء

اخرى اجدها على الشاطئ.

لاحظت سارة عقدا من الاصداف

الصغيرة حول عنق المرأة فسالتها:

-كالحي مثلا؟

لمست المرأة القلادة باصابعها.

-اجل...الحلى. خاصة القلائد

والاقراط. في الوقت الحاضر اصنع صورة

بالاصداق. ولهذا اجمع كل هذه

الاصداق البنفسجية.

مدت يدها الى كيسها فرفعت بعض ما

فيه من اصداق صغيرة. ثم اردفت:

- ثمّة اشياء كثيرة يمكن صنعها من هذه

الاصداق: الاجراس المتحركة واشياء

كثيرة.

- يبدو الامر ساحرا.

وبرز في صوتها رنة حسد. فمواهبها الفنية

المبدعة لم تتعد يوما ترتيب الزهور بين

وقت واخر. ردت المرأة:

— الامر ممتع جدا وبما اني الان

متقاعدة، فهذا يقيني مشغولة.

— سارة!

عاد صوت وارن يناديها، فاستدارت

لتجيب، كان يقف على الشرفة وقد

ارتدى ملابسه، واكمل:

- انا ذاهب الان... وسارك الليلة.

لوحث سارة له، وبعد تحية قصيرة عاد

للدخول الى المنزل. فابتسمت

لنفسها، دهشة لما يفعله كوب قهوة

وحمام لهذا النكد صباحا. فقالت المراه:

- ان زوجك لمهتم بك. كان زوجي جون

يخبرني متى يعود دائما.

قامت سارة بتصحيح ما قالتها المراه على

غير وعي منها:

- وارن ليس زوجي.

اجفلت المرأة للحظات.

- اوه... اجل!

خرجت الصيحة بدهشة وصدمة تعبر

عن عدم موافقتها على ما استنتجته

فاحمر وجه سارة، وقد فهمت ان المرأة

تلمح الى انهما يعيشان معا دون

زواج. لكن لو شاءت ان تصحح لها

خطا تفكيرها لاقتضاها ذلك شرحا عن

ملايسات سكنها وما الى ذلك،وهى

الان لا تجد داعيا لتبرر الوضع لهذه

المرأة التى لن تصدقها وان نفت وجود

علاقة بينهما وقالت سارة:

-لدى بعض التنظيفات فى المنزل...يوم

سعيد.

راحت تشق طريق العودة وصوت المرأة

يتناهى اليها متمتما:

—شبان هذه الايام...لقد فقدوا كل

احساس بالقيم الاخلاقية!

فى الواقع، لم يكن لدى سارة عمل فى
المنزل، ولكنها تجولت لتفعل اشياء غريبة
صغيرة، كرى النباتات وغسل اغراضها
الصغيرة. وقد بقيت فى عملها هذا حتى
الظهر حيث اعدت بعض السندويشات
والقهوة غداء لها، ثم تمددت على كرسى
نوم وشرعت بالقراءة.

كانت الشمس الدافئة تبعث الاسترخاء
الى جسدها المتمدد الذى راح يغرق فى
النوم بعد ليلتين مؤرقتين.

عندما فتحت عينيها ثانية ،وقعتا على
حقيبة مالوفة لها. راحت تبحث فورا عن
صاحبها فوجدته جالسا على الكرسي
الاخر الى جانبها،وساقاه الطويلتان
ممتدتان امامه،وكوب عصير برتقال،مع

مكعبين من الثلج، في يده. كان ينظر

اليها وقد التوى فمه بابتسامة:

—لقد قررت اخيرا الاستيقاظ يا

ناعسة. ظننتك ستنامين حتى صباح

الغد.

منعت تشاؤبة بظاهر يدها، ثم دفعت

نفسها لتستند الى مرفقها:

—كم الساعة الان؟

—الرابعة والنصف، تقريبا.

-لم اكن اعلم اننى تعبته لهذه الدرجة. منذ

متى وانت هنا؟

-منذ الثانية تقريبا.

اى انه وصل بعد برهة من

نومها... فرفرفت عينيها متعجبة:

-وهل جلست هنا هذه المدة كلها؟

-اراقبك وانت نائمة.

كان الخدر قد بدا يزول، واخذت تعي

تماما ما حولها وسرعان ما لاحظت

اشارات التعب عليه،فقلت وهى تجلس
مستوية:

-كان عليك ان تنام بدل مراقبتى.
-ربما...لكننى اردت ان اكون صاحيا
عندما تستيقظى.
بدا لها سببا غريبا:
-ولماذا؟

-لاننى اريد الاعتذار على ما بدا منى
ليلة امس.

-او ه...-

تصريحه جعلها فجأة قلقة، خاصة وان
نظرته الزرقاء كانت تراقب كل
حركاتها. وقفت تسير الى حاجز
الشرفة، متمنية لو يتظاهر بان ليلة
الامس لو تكن، بدل الاشارة اليها عند
اول لقاء لهما. في الصباح كانت قد
هربت الى الشاطئء تجنبا لهذه المواجهة.

وقع الاقدام دلتها على دنوه منها
فتوترت، وخفق قلبها بجنون وكانه جناحا
طائر الطنان. وقف وارن خلفها
تماما، فاحست بلمسات نظرتة.

—الن تقبلى اعتذارى؟

هزت كتفها بنزق:

—على ماذا؟ لم يحدث شيء.

فقال ساخرا بلطف:

—ليس بسبب عدم وجود النية.

افقدها ارتباكها تماسكها حتى غدت
تبدو كمراهقة خجول. ماذا حدث
لنضوجها وثقتها بالنفس عند الحاجة الى
معالجة مثل هذا الموقف؟ ما هي هذه
القوة التي يمتلكها وارن كي تقلص
امامه لتصبح كتلة اعصاب متوترة؟
وضع يديه بلطف على كتفيها ليديرها
نحوه. فابقت نظرها على ياقة
قميصه، حيث الزران العلويان

المفتوحان، اظهرا لها فسحة من صدره
وقد اثار هذا المشهد اعصابها وكانها
تنظر الى عينيه الزرقاوين.

مد اصبعه الى ذقنها ليرفع وجهها اليه:
- كنت اعلم انك ستغريني منذ اول ليلة
اتفقنا فيها، لكنني ظننت ان بامكاني
المقاومة... كنت تعباً ومتوتراً ليلة
امس. وكنا نتجادل بشأن ارميتاج...
فقاطعته سارة بحزم:

- وارن ارجوك. لا اريد ان اخوض في

تفاصيل الوقائع او الاحاسيس التي

قادت الى ما حدث ليلة امس. عرضها

في ضوء النهار لا يبدل شيئاً. فلا تفعل

هذا بي. فضحك دون مرح:

لا افعل هذا بك؟ وماذا عما فعلته انت

بي؟ اتعلمين كيف شعرت عندما قدت

سيارتك بتلك السرعة ليلة امس؟ او

عندما اكتشفت انك لست مع

ارميتاج؟ اتعلمين ما معنى انتظار عودتك

ليلا؟ اتعلمين ما هو الشعور الذى احس

به كل ليلة فى الفراش وانا اتخيلك فى

الغرفة المجاورة ببيجامتك القصيرة التى

لاتخفى منك شيئاً؟

انها على بعد خطوة من الاستسلام

له... فقالت متحدية:

—اذن اذهب... اترك البيت.

- اتركك وابقى قلقا عليك، وانت وحيدة

تحت رحمة المتطفلين واللصوص؟ ساكون

كالهارب من المقلالة الى النار، او كمن

يعالج القرحة بالحمام البارد.

- بناء على هذا فانت تريد من الذهاب.

- هذا سيحل مشكلة ما.

- صحيح؟

فتنهد عميقا، وتركها ليستدير:

- لست ادرى.

هذا جيد...لانى لن اذهب.

مع ان كل ذرة من منطق كانت تصيح

بها ان عليها الذهاب قالت له وهى

تتحرك باتجاه باب الشرفة:

-اعذرني...سارى ما لدينا للعشاء

الليلة.

استدار وارن وفي صوته وحشية:

-لا!سنتعشى خارجا.

ترددت جزءا من الثانية:

-بامكانك العشاء في الخارج اذا

احببت،اما انا فسا حضر شيئا لنفسي.

رفضت دعوته لانها ستبدو موعدا غراميا

خطرا عليها بقائها معه وحيدة.فتمتم:

-تبا لك يا سارة.اما شرحت منذ قليل

اننى اخشى تركك وحيدة في المنزل

خلال الليل.الا يكفينى خطر بقائك

وحيدة خلال النهار؟

-لن تتركنى!

اغضبها تصرّحه المتعجرف.

لكنه كرر بقوة:

- هذا صحيح... لن اتركك. جادليني ما
شاء لك ذلك في هذا الموضوع، لكن
ليس امامك الا خياران اما الخروج معا
او البقاء هنا معا. فان كنت تملكين ذرة
من عقل فستوافقين على الخروج للعشاء
لنختلط بالناس.

تلاقت عيونهما في صدام وصراع. ثم

اكمل بتحد:

—ما هو خيارك؟

—اعطني بضع دقائق لا غير ملابسى.

—عظيم... سنذهب الى مكان نشرب

فيه العصير قبل العشاء.

لم يخف توترها الا بعد مغادرتهما المقهى

الذى احتسبا فيه عصيرا باردا متجهين

الى مطعم، اجلستهما المضيئة الى طاولة

تشرف على البحر تبدو امواجه البيضاء
متكسرة انوار مصابيح المطعم الكاشفة.

رفع راسه عن لائحة الطعام:

—ماذا بدا لك من طعام جيد؟

—احاول التقرير بين السرطان مع

التوابل والسرطان المسلوق.

—تناولي الطبقين معا.

- اتمرح؟ ستمتلىء معدتى الى درجة لا
اقوى معها على الحراك وعندها ستضطر
الى حملى لتخرجنى من هنا.
فذكرها بسرعة وهدوء:
- لن تكون المرة الاولى... لقد حملتك فى
مكان ما.

الطريقة التى نظر فيها اليها بعثت اليها
الحرارة فكان ان اعادت نظرها الى
لائحة الطعام، مدركة كل الادراك

ضحكاته الخفية، ثم لم تلبث ان اغلقت
لائحة الطعام:

—ساتناول السرطان المسلوق.

تقدم منهما الساقى بعد اشارة من وارن:

—سرطان مسلوق لنا. ولائحة المشروب
ارجوك.

عندما ذهبالساقى، طغى عليهما صمت

شديد دفع سارة الى العبث بالشوكة

الموضوعة امامها، عاجزة عن الحديث

باى موضوع قد يطرى اجواء بداية
السهرة. ومد وارن يده ليغطي يدها، وقال
معتذرا:

— كنت امازحك عندما ذكرت ما حدث
ليلة امس.

— اعلم، لكن الامر لا مزاح فيه
وجاءهما صوت رجولى ساخر من خلف
سارة:

—عجبا...عجبا...لقد قررتما اخيرا

الخروج من عشكما!

حاولت سارة سحب يدها من يد

وارن،الا ان اصابعه رفضت ان

تتركها.وارتفع بصره الى صاحب

الصوت:

—مرحبا تيد.

تقدم الرجل الاشقر امام سارة،وقد كان

ذكر وارن اسمه قد انعش ذاكرتها

فعلمت ان الصوت صوت شقيق
كاثرين.

—مرحبا وارن.

احنى راسه له، ثم ابتسم بجبت لسارة:
—لقد التقينا ثانية سارة لانغلى.

—مرحبا سيد ارثربورى.

ردت عليه تحيته بجفاء متعمد، فهى لم
تحب تصرفاته المتعجرفة قط. فقال
مصححا ثم التفت الى وارن:

- بل تید... شقیقتی کانت تطحن اسنانها
علیک طوال الاسبوع، حقا یا وارن. واطن
انه کان علیک التخلی عنها بلطف
اکثر.

- لقد کنت لطیف معها سنتین
متتالیتین... وقد ان لها ان تفهم.
- اظن انها فهمت الان انک السید فی
ای زواج. لقد کانت کائی متحررة

دائماً، وهى الان على استعداد

لمساحتك على... لهوك مع صديقاتك.

اشار براسه الى سارة، التى كانت تجلس

غارقة بين نارى الغضب

والاحراج... التوى فم وارن باشمئزاز:

—اهذا ما قالته كاثرين؟

اعترف تيد بسهولة:

—طلبت منى ان اوصل لك رسالتها هذه

عند لقائى بك.

رد وارن دون اکترات ظاهر:

—وها قد اوصلتها.

فهز تيد كتفيه:

—وانت الان تريدني ان اترككما وحدكما

حالا؟ حسن جدا...تمتعا بامسيتكما.

عندما ابتعد، قالت سارة غاضبة:

لماذا لم تصحح انطباعه؟ انه ليس كاثرين.

فرفع حاجبيه ساخرا:

- كيف اصح انطباعه؟ اتنكرين نومنا

معا؟

- انت تعلم تماما ان الامر بريئا تماما.

ترك يدها ليسند ظهره على الكرسي

وهو يتفرس فيها مفكرا:

- انت تتحرقين لنفى اى علاقة بيننا

كلما كان تيد معنا، ايعجبك؟

- بالطبع لا!

—عائلة ارثربورى فاحشة الثراء، ومما لا

شك فيه ان تيد صيد ثمين لاية امراة.

فقال بسخرية تتجاوز سخريته

بدرجات:

—قد اقول القول نفسه عن كاثرين؟

—ممکن، لكننا لا نتكلم عنها الان

—وانا لا اتكلم عن تيد، ولكن ربما

عليك ان تاخذ بنصيحته وتقبل غفرائها

لك. فتعودان الى سابق عهدكما.

بد الضيق على وجهه:

— أنت تتمتعين باثارة الجدل يا سارة؟

— انا لا اثير شيئاً... انت من يخلق

الشجار دائماً.

فلننه هذا الحديث بتجاهل الموضوع.

— بكل سرور.

وصول العشاء جعلهما ينهيان الشجار

فورا للعودة الى الصمت مع الطعام

اللذيذ والشراب تحول الصمت بعد
قليل الى رفقة محبة. فسالته سارة:

— ما اخبار القضية؟

— جيدة جدا... لم يخبرك ارميتاج انه

عوض عن الوقت الضائع؟

— لا انه لم يذكرها اطلاقا.

كان عليه ان يخبرك مسرورا بما انجز.

ديرك لا يتباهى بعمله الذى يعتبره واجبا

وهو الى ذلك لا يتخذ المشاكل حجة

للتلکؤ بل یسعی الی حلها. ولهذا
السبب قلت لك ان لیس من الانصاف
لومه علی التأخیر الذی حدث
لقضیتك.

-ولكنه ذكر انكما تبحثان العمل
معا، لذا افترضت ان يكون قد اشار الی
قضیتی. عما كنتما تتحدثان، ام انا
اخوض فی امور محرمة بسؤالی هذا؟

ترددت لحظة، لأنها لا تجد خيرا في

الاجابة:

– كنا نتحدث عن الفتاة التي حلت

مكاني خلال اجازتي، عمليا جيني

سكرتيرة ممتازة، لكن شخصيتها تثير

الاعصاب.

هز راسه، وكأنه فهم وقال:

– لقد تحدثت اليها عدة مرات.

- اذن انت تفهم مامر به ديرك فى

الاسبوع الماضى.

ارتسمت ابتسامة على شفيتها، فاجاب

بصدق:

- واتعاطف معه، لكن هذا لا يفسر لى

سبب حمله لك فوق السياج.

لم تحاول اخفاء ابتسامتها التى اتسعت:

- اوه... كنت امازحه فقلت له اننى

افكر بالاستقالة واعطائه انذار بترك

العمل واقترحت ان تحل جيني

مكاني. عندها هددني بالقتل ان فعلت.

- وهل تفكرين فعلا بترك العمل؟

هزت راسها:

- لا... فانا احب عملي.

- عندما تتزوجين هل ستستمرين في

العمل؟

بدا اهتمامه في هذه اللحظة منصبا على

الطعام. صعب عليها تقديم رد

اعتباطى، فلو سالها رجل اخر هذا
السؤال لضحكت منه. لكنها تشعر انها
تقريبا قد وقعت فى حبه، والزواج موضوع
يبحث الرجفة فى اوصالها.

-على الاغلب ساثابر على العمل بعد
الزواج لاحافظ على مستوى معيشتى.
-هل يزعجك هذا؟

-لا...ابدا،، كما قلت لك انا احب
عملى، ولا اظن ان الاوقات الكسولة

تناسبني فانا احب العمل البناء
المتحدى.

كان ردا صادقا لا دجل فيه. رفع كوبه
ونظر اليها من فوق حافته:

-وان لم يشا زوجك ان تعملي؟ ماذا اذا
اراد بقاءك في البيت فقط؟

-عندها سيطول الجدل بيننا. هل انت
من الرجال الرجعين الذين لا يوافقون
على عمل الزوجات؟

فابتسم وارن:

— انا لا امانع ان تعمل زوجات الرجال

الاخرين. لكننى لست واثقا من ردة

فعلى عندما يتعلق الامر بزوجتى. لكنى

لن ارضى بان تعمل فيما لو رزقنا

اطفالا، على الاقل عندما يكونو صغارا.

فوافقت سارة دون نقاش:

— احب ان اكون مع اطفالى وهو صغار.

-هاقد وجدنا شيئا اخر مشتركا اتفقنا

عليه عدا مشاركتنا المنزل نفسه.

بدت الدهشة الماكرة عليه، ولمع الخبث

في نظرتة الزرقاء:

-هذا امر عظيم!

ضحكت سارة وقد نسيت الان كل

شيء يتعلق بتيد وكاترين

ارتربورى. ووجدا مواضيع وفيرة تجاذبا

اطراف الحديث فيها دون ان يختلفا رايًا.

بدا لها الوقت مبكرا جدا عندما ادخل
وارن سيارته الى المراب، في الواقع تباطئا
كثيرا في تناول الحلوى،
وفي شرب القهوة بعدها، الى ان اصبحت
الساعة العاشرة. تنهدت سارة ندما على
انتهاء السهرة. خرجت من
السيارة، واخرجت مفتاح الباب من
حقيبتها. ثم تقدما في ان واحد الى

الامام ليفتحا الباب، فاصطدما ببعضهما

بعضا فقال وارن ممازحا وهو ينحنى:

-اسمحي لى.

-بكل سرور.

فى المدخل السفلى، توقف قليلا ليوصد

الباب وراءهما بالمزلاج، بينما بدأت هى

ترتقى السلالم ببطء منزعجة من انتهاء

السهرة بهذه السرعة. فقالت:

-هل لى ان...

فقاطعها وهو على بعد خطوة منها:
-لنتفق...انت لا تعرضين على صنع
القهوة او العصير،وانا لا اقترح عليك
ان اريك رسوماتي.
فردت دون حماس:
-حسن جدا.

عرفت تماما لماذا قال هذا،فقد عادا الى
المنزل ثانية حيث الخلوة والعزلة فيه

توحى بجو حميم يحاول كلاهما

تجنبه. امسك

ذراعها بلطف، ليقودها عبر غرفة

الجلوس الى الردهة التى تصل الى غرفة

النوم، وارادت ان تحتج بانها لا تميل الى

النوم، لكنها علمت ان هذا لن يكون

حكيمًا، فبقيت صامتة.

عند الباب المقفل، توقفوا، فاستدارت سارة

متردة، وقد سادها صمت مطبق.

قال وارن ممازحا:

-اتعلمين انها المرة الاولى التى ارافق

فيها فتاة الى غرفة نومها مباشرة، لاقول

تصبحين على خير؟

-وهى الاولى بالنسبة لى.

قلدت ما امكن لهجته الممازحة، لكن

صوتها خرج خشنا متوترا بسبب قربه

منها. وغطت راحة يده خدها بلطف، ثم

قال:

-الافضل ان تدخلى فراشك راسا. فبعد
اليومين الماضيين، انت بحاجة لنوم طويل.
شيء ما فى طريقة كلامه جعلها تسال:
-وماذا عنك؟الن تذهب الى الفراش

راسا؟

هز راسه.

-لا...لقد فكرت فى القيام وحدى
بنزهة على الشاطئ قبل الخلود الى
النوم.

ارادت ان تقترح مرافقته:

لكن اصبعه ضغط على شفيتها

ليسكتها، ورفض بحزم:

— لا... فانا اعى ما افعل يا سارة.

تضاعفت طرقات قلبها شيئاً فشيئاً

واضاءت عيناها البنيتان وهى تهنر راسها

موافقة، فتطير الغضب من

عينيه، مدمداً:

-لا تكوني خنوعة هكذا...فهذا لا

يناسبك.

بدات تدافع عن تصرفها:

-انا...

فقاطعها:

-اصمتي فقط.

سمعته يتلع ريقه، ثم احست بيده تهبط

من وجنتيها الى ظهرها لتجذبها اليه برفق

في عناق حميم وناعم.دفع

جسده، اضاف الى نارهـا المشتعلة لهيـا
فوق لهيب.

جاذبيته الطاغية الملموسة جعلتها لا
تقوى على رفضه او مقاومته، خاصة
وهي تشعر به متوترا بين ذراعيها كرفاص
مشدود في محاولة منه لكبح جماح
مشاعره، في وقت فقدت هي كل
سيطرة، فهي قد ادركت منذ وقت
طويل، انها بين ذراعي وارن تتعطل كل

كواجبها، وهذا ما يجعل للمسته خطرا
مضاعفا.

فجأة تراجع، وقد تحركت عضلة صغيرة
على فكه القوى، اخذ يحدق فيها
باكتئاب... ثم تنفس بعمق، تركها مبتعدا
وهو يقول امرا:

-تصبحين على خير يا سارة.

بقيت هنيئة غير قادرة على الكلام، ثم
اجابت بصوت ضعيف:

-تصبح على خير.

لكنه كان قد وصل الى منتصف غرفة

الجلوس، دون ان ينظر الى الخلف. لم

تدخل غرفتها، الا بعد ان سمعت باب

الشرفة المنزلق يفتح، ثم ينغلق.

كانت مصدومة من المشاعر

والاحاسيس التي ايقظها فيها، فكيف

للنوم سبيل اليها. تقدمت من

النافذة، تنظر الى نور القمر الشاحب

وقد رمى بظلال قضية خفيفة فوق
الرمال.

ثم برزوارن امام ناظريها، تحمله خطوات
واسعة نحو الامواج. يداه في جيبي
بنطلونه، ونظره ثابت الى الارض. راقبته
الى ان اختفى عن ناظريها، يسير فوق
الشاطئء نحو الليل.

غيرت ملابسها، وارتدت البيجاما، ثم
دخلت السرير، لم تحاول ان تغمض

عينيها، وهي تصغي لتكتكات الساعة
الصغيرة قرب السرير التي تشير الى
انقضاء الثواني. كانت يدا الساعة
تتصافحان معلتان منتصف الليل عندما
سمعه يدخل المنزل.
خطواته تباطات كثيرا وهو يدخل الردهة
وقف خارج بابها، وعندما شاهدت
الاكرة تستدير، اغمضت عينيها تدعى
النوم.

فتح الباب، ولكنه لم يحاول دخول
الغرفة، بل وقف يتأملها عدة لحظات
صامتة قبل ان يغلق الباب ثانية،
في طريقه الى غرفته.
عندما اصبحت دقائق قلبها الما مبرحا.

8_ يأخذ الشمس معه

استيقظت سارة كالعادة باكرا في الصباح
التالي، واستلقت في الفراش عدة دقائق
تصغى الى صوت تحركات وارن في
المنزل.

اخيرا نزلت من السرير لعلمها انها لن
تستطيع العودة الى النوم، وان عليها ان
تنهض من السرير عاجلا ام

اجلا.فارتدت روبها وخرجت الى
الردهة.في تلك اللحظة خرج
وارن من غرفته،يصفر بصوت منخفض
لحنا لا شكل له. كان يرتدى ثوب
سباحة قائما.ابتسم عندما شاهدها وقال
بمبح:
-صباح الخير.

ردت عليه بصوت اجش بفعل النوم:
-لا شك في انك استيقظت منذ مدة.

- صحيح... كيف عرفت؟ هل ايقظتك.

انتظرها ليسير معها. فردت عليه:

- لا... لم توقظني. لقد عرفت انك

استيقظت منذ مدة لانك عادة تبدو

نكدا عندما تستيقظ.

مد يده ليعبث بشعرها القصير مداعبا:

- انك لا تشبهين اشراقة الشمس عندما

تستيقظين كذلك.

- لا تفعل هذا...

حاولت اعادة شعرها الى ما كان عليه

براحة يدها، فغمزها قائلاً:

—ارايـت ما اعنـى؟

—انا لم ادع يوماً انى الانسة اشراقـة

الشمس. هل صنعت القهوة؟

—ليس بعد. كنت فى طريقى لاسبح

قليلاً قبل الفطور، على امل ان اعود

فأراك قد استيقظت فاعددتها.

كان في رده صدق ما، يمتزج بسخرية
تطل من عينيه. فردت دون ان تتمكن
من الغضب منه في الصباح الباكر:
- كان بإمكانك تحضير الفطور لي
بانتظار استيقاظي.

- صحيح... هل تاتين معي
للسباحة؟ سانتظرك.

- لا. شكرا.

فهز كتفيه:

-حسنا...ساراك لاحقا.

بدا انه اخذ الكثير من نور الشمس معه
عندما خرج. حضرت سارة ابريق القهوة
ووضعتة في الكهرباء. واخرجت كوب
العصير الى الشرفة، واخذ نظرها يبحث
بين الامواج الى ان وجدت وارن. انه
سباح قوى كما قدرت ذلك تماما. راقبته
مدة طويلة قبل ان تنهر نفسها لترتدى
ثيابها.

استحمت اولاً... ثم ارتدت سروالاً
قصيراً مقلماً بالابيض والاحمر وقميصاً
ذا ياقة تشبه المركب. كانت القهوة
جاهزة عندما عادت الى المطبخ. فصبّت
فنجاناً وحملته ثانية الى الشرفة، وعادت
انظارها ثانية تفتش عنه فوق الشاطئ.
طيفان لفتا نظرها، احدهما لوارن يرفع
يده بالتحية والثاني المرأة العجوز التي
تحدثت اليها منذ يومين.

شحب وجه سارة عندما رات وارن
يتحدث الى تلك المرأة وكان جسده
البرونزي يلمع كمعدن بفعل الماء
المتجمع عليه. لم يكن لديها
اية فكرة عما يتحدثان لكن وارن بدا
مصغيا باهتمام ظاهر قطعه مرة بالقاء
نظرة الى حيث تقف على الشرفة. ولم
تدر لم اقشعر جسمها.

اهو بسبب الانطباع العالق في ذهن
تلك المرأة عن طبيعة عيشهما معا دون
زواج في منزل واحد. سرعان ما شاهدت
وارن يحنى راسه مودعا وراح يجتاز
المسافة باتجاه المنزل بخطوات
واسعة. عندئذ احست بشيء ما يحثها
على الدخول، لكنها اجبرت نفسها على
البقاء، والتصرف بهدوء.
-هل تمتعت بالسباحة؟

- كانت عظيمة.

تنفس ليتنشق رائحة القهوة:

- اه... القهوة جاهزة.

قالت بسرعة وقد وجدت عذرا لدخول

المنزل:

- ساحضر لك فنجانا.

- استطيع الانتظار.

تقدم الى السياج قربها، وضع يديه امامه
ليستند اليهما، واخذ يحدق بصمت الى
مياه البحر.

ثم ودون توقع، نظر اليها، وكأنه تمثال
برونزي قد دبّت فيه الحياة، فبعث اليها
مزيجاً من المشاعر جعلت انفاسها غير
منتظمة.

—تحدثت توا حديثاً ممتعا مع تلك المرأة
على الشاطئ... اسمها السيدة

كولبير، تسكن في منزل لا يبعد كثيرا عن
هنا، اتعرفينها؟

شيء ما في لهجته اعلمها انه يعرف الرد
مسبقا. ربما تعرف الى المرأة التي شاهدها
معه منذ يومين. فاجابت:

—لقد تحدثت معها لبضعة دقائق. لكنني
لم اعرف اسمها. انها تجمع الصدف
وتصنع منها الحلوى والقلائد وما شابه.
—هذا جزء مما قالت له لي.

كان الضحك يملأ رده، لكن نظرتة اليها

لم تتغير:

-يتملكني الفضول لاعرف ماذا

اخبرتها.

ابتلعت سارة رشفة قهوة تتناولها وقالت:

-انا؟

-اتعلمين ان السيدة لديها انطباع باننا

نعيش معا بطريقة لا اخلاقية؟

-خشيت ان تفكر بهذه الطريقة.

—ماذا قلت لها؟

اخذت ابتسامة تتلاعب على شفثيه:

—افترضت اننا متزوجان، فقلت لها دون

تفكير انك لست زوجي.

وهكذا استتجت ما تشاء من قولي

هذا.

—وانت لم تنفي اعتقادها؟

—كان على ان اشرح القصة الغريبة

ففضلت العكس...ماذا قالت لك؟

ازدادت الخطوط حول فمه عمقا، واتسع

سروره امام قلق سارة:

—استمعت الى محاضرة اخلاقية.

—اوه...—

كان هذا كل ما استطاعت قوله. حدقت

في فنجان قهوتها الفارغ... ومد وارن يده

ليأخذ منها الفنجان ووضعها فوق طاولة

قريبة. وقبل ان تستطيع الاحتجاج كان

يحيطها بذراعيه كليهما

ووضعت يديها على صدره... فابتسم

لها:

-سعت الى اقناعي، ان كنت

محترما، بجعلك امرأة محترمة لكنى لم افهم

الى اى حد انت لست محترمة.

-وارن... ارجوك!

كان حلقها قد جف، لذا لم تخرج

الكلمات منها الا دفعا. فى هذه الاثناء

شمت رائحة مياه البحر المنبعثة منه بعد

ان جففتها حرارة الشمس لتركها مألحة
ولتهاجم بسرعة مشاعرها التي انقلبت
راسا على عقب ما ان لمسها. قال بلهجة
مرحة مغتبطة:

-هل اجعل منك امرأة محترمة يا سارة؟
ابتلعت ريقها بسرعة لتريح الضيق في
حنجرتها، ودفعته عنها:

-لا تكن سخيفا يا وارن!

انها لا تستطيع المزاح بامر يتعلق
بالزواج. لم يحاول استعادة قبضته لها، بل
اخذ يراقبها توسع المسافة بينهما
بخطوات سريعة. ومع
ذلك، فقد كان خلف نظراته
المازحة، تعبيرا بدا، وبشكل مؤثر، حذرا.
عاد يقول من جديد، في محاولة للدلالة
على انه يمازحها:

-ربما على ان اجعل منك امرأة غير
محترمة.

احست بانها غير قادرة على تحمل
كلماته المؤذية،فقالت:

-ربما انت بحاجة لبعض القهوة لتصحو
اكثر.فانت اما ثملت من ماء البحر او
ضربتك اشعة الشمس.

-لا اريد القهوة الان.

اشارت طريقة رده الى انه يريد شيئاً اخر

مسببا بذلك بالمزيد من توتر

الجو. وشحب وجه سارة، ولم تعد واثقة

كم بقى لهذا الجو المكهرب من قوة

احتمال قبل ان ينفجر. وكادت تقفز من

جلدها عندما تحرك وارن دون توقع

منها. ولكنه تجاوزها قائلاً:

—ساغتسل، واغير ثيابي اولاً، ثم القهوة.

—وسابدا بتحضير الفطور.

كان اللحم ينضج في المقلاة عندما
دخل وارن المطبخ، يرتدى سروالا فاتح
اللون وقميصا قصير الاكمام ابرز
قماشه الرقيق عرض منكبيه اكثر، اما
رائحة الصابون فاختلطت مع رائحة
عطر ما بعد الحلاقة.

لم تستطع سارة منع نفسها من
الاحساس بهذا المزيج وهو يصب
القهوة لنفسه، ثم يتحرك الى الطاولة

الثابتة في الحائط. بدأت بتقليب شرحات
اللحم لئلا تحترق، وهي تعلم تماما انه
يراقبها. فسألته:

- هل يجب ان تحقق في هكذا؟ تجعلني
احس وكان راسين قد نبأ لي.

- اسف... هل لديك خطط لهذا اليوم؟
- خطط؟

- اجل... هل تتوقعين قدوم ارميتاج او
اي شخص اخر؟

-لا...لم يذكر انه قادم.

وضعت الزبدة فى مقلاة البيض ووضعته

فوق النار، حينذاك علا رذاذ اللحم

فوصل الى يدها. فصاحت بالم وهى تقفز

بعيدا عن النار. اسرع وارن اليها ثم

امسك بيدها وجرها الى المغسلة حيث

فتح حنفية الماء البارد ليضع يدها تحته

وقال:

-دعيها هنا.

- لكن اللحم سيحترق.

- ساهتم به. دعى الماء البارد يسقط

فوق الحرق دقائق.

عاد الى المقلاة لينقذ اللحم من
الاحتراق بينما فعلت ما قاله لها،

فبدات لسعة الالم تخف

تدريجيا... فساها:

- كيف تشعرين؟

- لقد اصبحت على ما يرام.

لم يبق من اثر للحرق سوى بقعة حمراء
على يدها. وكسر البيض ليضعه فوق
الزبدة الذائبة فى المقلاة الاخرى وقال:
- لم تسالينى لماذا سالتك عن خطط

اليوم؟

- لماذا؟

- لقد فكرت، اذا لم يكن لديك خطط
اخرى، فى الذهاب الى احد المنتجعات
لقضاء اليوم.

اضاف بيضة اخرى الى المقلابة:

- كيف تحبين البيض؟

اجابت سارة على سؤاله الاخير، فهو

الاسهل:

- اكثر من الرخو بقليل.

- وماذا عن الذهاب الى المتجّع؟

- تبدو فكرة جيدة.

- جيد... هل وضعت الخبز في المحمصة؟

- لا.

مدت يدها لتحضير الخبز.

بعد ساعة، انتهى فطورهما فعمدت الى
غسل الصحون ثم انطلقا الى منتجعات
ايست سوسكس الشهيرة على شاطئ
القناة الانكليزية.

من الطريق الساحلية، اخذت سارة
تراقب سفينة حربية انكليزية تقف على
مسافة قريبة عند خليج هاستنغر. سالها:

-ثمة مكان معين تريدین رؤيته عندما

نصل؟

-لا....

هزت راسها غير قادرة على التفكير

بمكان محدد.

-اذن فلنذهب الى دوفر.

-لكن الا تبعد اكثر من مئة ميل؟

-تقريبا.

نظرت الى ساعتها.

- اتدرك كم سنتاخر في طريق

العودة؟ انسييت انه لديك عمل غدا

وهذا يعنى انه عليك النوم باكرا.

وارتقصت زاويتا فمه. لكن نظره لم

يتزحزح عن الطريق الرئيسية امامه:

- فلننس امر النوم والفراش يا سارة

ولنتمتع بيومنا.

مدت راسها الى الامام لتنظر الى

الشمس من الزجاج الامامى، وقد

اغاظها تعليقه الساخر. فمد يده ليمسك
مؤخرة عنقها... حيث تحسس العضلات
المتصلبة فشرع يدلّكها بلطف قائلاً:
- استرخي يا سارة، وتوقفى عن الامساك
بباب السيارة... لن اعضك.

-الن تعضنى؟

لكنها احست بلسعة سهم كيوييد...

رد مبتسما:

—اعدك... لن اعضك... بل لن اقضمك
ابدا.

اشاح نظره عن الطريق لينظر اليها، نظرة
لها تاثير يده نفسها، بعد قليل سحب
يده واعادها الى المقود، ثم قال:
—لنكن هذا اليوم شخصين يقومان
بنزهة بسيطة نهار الاحد.

امتد الطريق الرئيسى الحديث على طول
الساحل دون ان يغيب البحر عنهما الا

لبضع دقائق. كانت الطريق تلتف فيها
حول بعض التلال الصخرية... وعلقت
سارة على المناظر التي تحيط بها:
-ياجمال الطريق.
-هل انت مسرورة بقدومك.
-بالطبع.
-وكذلك انا.
نظر الى ساعته:

-لست ادرى شيئا عن معدتك، لكن
معدتي تقول انه مر وقت طويل منذ
الفطور. فلنجد مكانا نتناول فيه طعامنا
قبل ان نعود.

كانت الشمس اذنت بالمغيب عندما
شرعا في رحلة العودة الى هايستغز
وكانت اشعتها الذهبية تسترخي بهدوء
ووقار بعد الظهر، وفي مكان ما خلال
رحلة العودة، اغمضت سارة عينيها ثم

نسيت ان تفتحهما.والشيء التالى الذى
احست به كانت يدا ناعمة لطيفة تهزها
لتستفيق يصحبها صوت وارن عبر
ضباب النعاس:

-لقد وصلنا البيت يا فتاة الكرز.
رفعت جفניה بكسل،الى جسده المنحنى
فوقها وهو يفتح لها الباب.فابتسمت
له،غير واعية لما ظهر على وجهها من
احلام وديعة.وتمت:

– بهذه السرعة؟

– اجل... بهذه السرعة.

لم تكن قد صحت تماما، فاستغلت الدعم
الذى قدمه لها، فاتكات عليه بقوة. سارا
ببطء نحو مدخل المرائب الموصل الى
المنزل، وذراعه تلف خصرها وقد بقيت
حيث هى الى ان وصلا الى اعلى السلم
،ومن ثم الى غرفة الجلوس. فتمت

سارة، وهى تحاول نفض غبار النعاس عن
عينها:

–الافضل ان احضر بعض القهوة.

–لاتزعجى نفسك لاجلى.

تركها ليلتقط حقيته ويتوجه الى

الاريكة. راقبته وهو يجلس ويضع الحقيبة

على ركبتيه. فقطبت:

–ماذا تفعل؟

رد دون ان ينظر اليها:

-لدى عمل يجب ان انهيه.

-بعد القيادة كل هذه المسافة؟

-يجب ان انهيه.

لم تمض لحظات حتى تولاهما احساس
داهم بالوحدة،فوقفت وسط الغرفة
والشك يملأها،قبل ان تخرج الى
الشرفة.لتنكئ على السياج،ومشاعر
الخذلان تكتسحها. كانت سماء الليل
تضيئها النجوم الممتدة الى ما لا

نهاية. كالفراغ الممتد في داخلها الى مالا
يعرف قراره.

ارتجفت، فعادت للدخول الى المنزل وهى
تقول:

-الطقس بارد فى الخارج.

لكن الجو فى الداخل بدا ابرد بكثير بعد
ان هز وارن راسه دون اكتراث، فقالت
بموجة من التوتر:

-هل يجب ان تعمل؟

فرّفع عينيّه اليها وقال مذكرا:

—لست في اجازة يا سارة.

—كم اتمنى لو لم اكن انا في اجازة.

وعاد الى اوراقه يتمتم:

—وكذلك انا... عندها لما كنت

هنا. ولكنك في شقتك، حيث تنتمين.

احست فجأة بالندم لمقابلته، وقالت

متحدية، هي تحس بالمد يضغط على

صدرها وكأنه الراط:

—اهذا ما تتمناه اذن؟

مرة اخرى ارتفع لمعان عينيه البارد وهو

ينظر اليها نظرة مباشرة:

—حسبتي اوضحت هذا الامر منذ

البداية.

فشحب وجه سارة،وقالت:

—لكنك اعطيتني الانطباع بانك غيرت

رايك.

برز في عينيه سخرية غير ودودة:

- لماذا؟ الانى اظهرت رغبتى فيك؟ بالله
عليك يا سارة... انت امرأة جذابة
وذكية والعيش معك سهل، ايما رجل فى
مثل وضعى قد يرغب فيك، اذا سنحت
له الفرصة.

فتمتت متصلة:

فهمت.

لو سألته سؤالاً صريحاً عما اذا كان
يشعر بمشاعر جادة تجاهها لما تلقت رداً

اكثر صراحة. الغزل الذى وجهه اليها لم
يكن اكثر من رغبة!

كانت فى متناول يده، راضية باعطائه ما
يريد وها هى الان ممثلة له لانه ليس من
الاناس الذين لا ضمير لهم اذ لم
يستغلها. لكن ما تفاعل فى داخلها كان
مؤلما الى حد لم يفسح مجالا لاي امتنان
صغير بالظهور.

قال لها ببرود:

-هلا عذرتنى،ساعود الى عملى.
امسك اوراقه،التى انكب عليها من
جديد اشارة منه ودعوة لها الى
الانصراف لكنها استمرت فى الجدل
بلهجة مزدرية:

-تفضل تابع عملك...ولا تدعنى
ازعجك عما تريد ان تنجزه.
فتمتم دون ان يرفع نظره عن الاوراق:
-انت تزعجيني لوجودك.

ساورها انطباع بانه لم يردها ان تسمع ما
قاله، ولكن هذا لم يعزيها. ارادت ان
تزعجه... ولكن عاطفيا وليس جسديا.
واستدارت على عقيها قاصدة غرفة
نومها واغلقت الباب وعيناها تحترقان
بدموع لم تتساقط. توجهت الى الخزانة
واخرجت ثياب النوم.

حدقت في السقف وهي مستلقية في
السريـر ثم نظرت الى بابها المغلق الذى

انبعثت اليه انوار الردهة من الفسحة
الضيقة في اسفل الباب اضافة الى
حسيس الورق الذى كان يسمع كلما
حركها وارن.

9_المنزل لك كله



ظاهريا نط حياتهما لم يتغير في الايام
الثلاثة التالية، لكنها فعليا تبدلت
جذريا. فمنبه وارن استمر في الرنين
صباحا واستمر هو في النوم بعد ذلك
الرنين.

تشاركنا العصير والقهوة وتحدثا بود ممزوج
بحدة ظاهرة. لكنهما عجزا عن ان يعيدا
انس ودفء الاسبوع الماضي.
وكما في الاسبوع الماضي كان وارن يعود
متاخرا، بعد ان يكون قد اكل خارجا، ثم
لا يلبث ما ان يصل حتى يغرق في
اوراقه اما المواجهات والثرثرات
والتلامس فانقطعت لانهما كليهما تجنبنا
التواصل او المواجهة وان مصادفة.

بالنسبة لسارة، كانت تعد ايامها المنتهية
كمن يعد لانطلاق صاروخ. خمس ليال
ستعيشها هكذا قبل ان تعود ابنة عمها
فيولا... لا بل اربعة ومن ثم ثلاثة. واليوم
هو الخميس ولم يبق لها من الاجازة الا
يومان.

اوشك عذابها على الانتهاء، لكنها مع
ذلك خائفة مما هو ات. وجدت انه
يستحيل ان تصدق، ان رجلا، استطاع في

بحر اسبوع واحد، ان يقلب حياتها راسا
على عقب. وبخت نفسها بغضب ((ايتها
الحمقاء الصغيرة! انه لم يسعى وراءك
مطلقا لتقعى فى حبه... فهذه اذن
غلطتك اللعينة وحدك!)).

نزلت من سيارتها، وسمعت فجأة صوتا
مالوفا لديها:

—هل تكلمين نفسك يا سارة... انها

اشارة سيئة. لم تدمدمين؟

كان ديرك يسير خلفها، فتمالكت
نفسها اثر مفاجاته لها وهى تهز راسها:
- لا ادمدم بشيء خاص بل اعنى العالم
بشكل عام.

- هل فقدت الايام فى مكان ما، ام ان
اليوم هو الاثنين وانت فى طريقك الى
المكتب؟

تطلع الى الامام نحو البناء الذى يحوى
مكتبه. فاكدت له بمحاولة للابتسام:

-لم تضع الايام.

فضحك:

-لم تستطيعى الابتعاد عن عملك،هه؟

-شيء من هذا القبيل.

-دعك من المزاح...ماذا تفعلين

هنا؟يجب ان تكونى الان تحت اشعة

الشمس ما دامت الفرصة متاحة لك.

بدات عيناه اللوزيتان تتفحصانها عن

كثب فراى الطريقة التى تتجنب فيها

النظر اليه مباشرة. كما رأى التوتر

الشديد الذى يبدو وراء قناع من

الارتياح فقالت:

—جئت الى شقتى هذا الصباح لآخذ

البريد، ولأؤكد من أن كل شيء على ما

يرام. وبما أننى فى الجوار. وموعد الغداء

قد حل، قررت أن أ حضر لأتناول الغداء

مع جولى.

-اخشى ان يكون حظك عاثرا، لان
جولى خرجت باكرا لزيارة طبيب
الاسنان. وكنت لاتغدى معك لو لم اكن
عائدا لتوى من الغداء.
نظر الى ساعته واكمل:
-ولو لم اكن على موعد مع زبون بعد
عشرين دقيقة.
هزت سارة كتفيها ثم استدارت عائدة
الى سيارتها:

- لا باس. انا استاهل ان اكل

وحدى. كان يجب ان اتصل بجولى من

شقتى قبل المجيء الى هنا.

لم ترغب فى اطالة الحديث مع

ديرك، فسارعت الى القول:

- اراك يوم الاثنين، ان لم يكن قبل ذلك.

- لا تتأخرى.

لوح لها بيده مودعا ثم مضى... فقادت

سيارتها على غير استعجال باتجاه منزل

الشاطيء فكان ان استغرقت رحلة
العودة وقتا اطول من المطلوب، اثناء
مرورها باحد المنتجعات السياحية
الفخمة، عنت لها فكرة استسلمت لها
بسرعة، وما هي الا دقائق قليلة حتى
كانت على طريق الفندق.
قالت لنفسها باصرار: ((هيا... تقدمي
وبذري مالك متفاخرة. يجب عليك ان

تستفيدى من اجازتك الى اقصى

حد، بدل ان تحطى قلبك)).

اوقفت سيارتها فى الموقف، لتفكر ان

كان اسرافها سيسمح لها بتناول بعض

((الكوكتيل)) قبل الغداء. لكن فكرة

جلوسها وحيدة على طاولة مخصصة

لاثنين، بعثت الكابة الى نفسها، فتوجهت

الى مدخل المطعم. واذا بها تسمع رجلا

ينادى بلهجة مزجها الدهشة

والاستفسار:

—سارة!... عيناى لم تخذعانى... اهذه

انت؟

التفت الى المنادى فاذا بها ترى رجلا

اشقر وسيما يخرج من قاعة الجلوس فى

الفندق... خالط دهشتها خيبة الامل

لان هذا الرجل ما كان الا شقيق

كاثرين، تيد ارثربرى.

-مرحبا سيد ارثربورى.

جاء ردها رسميا باردا فى طياته معان
كثيرة رجت ان يفهمها ليختصر الرد
على تحيتها. لكنه اعترض بشدة وهو
يصحح لها برفق ((تيد)) ثم امسك يديها
رغما عنها، فاردف:

-انت تبدين فاتنة بهذا الثوب الفيروزي
كما كنت تماما فى تلك البيجاما التى لها
تقريبا هذا اللون نفسه.

ليس بحاجة لان يذكرها بالظروف التي
تقابلا فيها، فهي تتذكرها تماما. تمكنت
من افلات احدى يديها لكنه تمسك
بالاخرى، ليغطيها بيديه

كليتهما... ابتسمت له بآداب مصطنع:
-شكرا لك.

لوى راسه الى جانب واحد، مبتسما
ابتسامة لم تخف الخبث الكامن في عينيه:

—ماذا تفعلين هنا؟ لا تقولى انك ستقابلين

وارن؟

حافظت على هدوئها بحذر لئلا ترمى

ردا لئىما فى وجهه:

—لا... لن اقابله... لقد توقفت لاتناول

الغداء.

—وحدك؟

—اجل... وحدى.

فاتسعت بسمته:

لن اسمح بذلك ابدا اذ ليس في الكون
اسوا من ان يتناول المرء الطعام وحده
هيا بنا لتناول شرابا في البدء.
- لا شكرا.

حاولت جاهدة ان تنتزع يدها منه:
- اذا كنت قلقة من غضب وارن فانا
غير قلق، لانه لا يجوز ان يشغل
شخصان طاولتان حين يمكنهما الجلوس

الى طاولة واحدة. اذا احببت نتشارك

وتدفعين انت ثمن غداءك.

ما هو الشيء الذى سيجعل هذا المغفل

الاشقر يفهم انها غير مهتمة به؟ ربما لم

يقل له احد من قبل ((لا)) فتحت فمها

لتتكلم...

-لكننى...

قاطع كلامها صدى ضحكة وارن

المرتفعة من مكان ما على يسارها، وهى

ضحكة عميقة لا يمكن ان تشك في
صاحبها ابدا. استدارت تبحث عنه
وسرعان ما وجدته يرتدى بذلة صيفية
رمادية، باعثا اليها كالعادة ضيقا في
انفاسها خاصة وانه قد بدا يملا مدخل
المطعم بجسده.
شخص ما كان يتلقى دون شك تلك
الضحكة المليئة بالحيوية

والسحر. قاومت سحره. ثم حولت طرفها

الى الشخص الواقف بقربه.

اتسعت عيناها عند رؤية الشقراء ذات

العينين الخضراوين المتعلقة بذراعه. انها

كاثرين ارثربورى. كل شيء فيها كان

يدل على انها تمسك بشيء من ممتلكاتها

الخاصة، ووارن لم يكن يحاول الانكار.

تمتم تيد:

—الم تعرفى انه سيكون هنا؟

بدات سارة ترتجف بعنف، فامسكت
بيدى تيد دون وعى لتدعم نفسها. وهما
اليدان ذاتهما اللتان ارادت التخلص
منهما. قالت بصوت متحشرج:
- لا... لم اكن اعرف.
- ولم تعرفى ايضا انه سيكون بصحبة
شقيقتى؟

تجاهلت تماما رنة الرضى فى صوته، لتصب
كل اهتمامها الى الرباط الشديد القوى

الذى بدا يلتف حول صدرها. الا لم كان
شديدا، حتى ظنت انها ستموت. توقعت
فى اية لحظة ان ينفجر قفصها الصدرى
من قوة الضغط. ومرة اخرى خرج صوتها
بحسرة صارخة:

— لا ...

استمرت يداها بالتعلق به فهو الشيء
الصلب الوحيد حولها. ومرر احدى
يديه، ليلف ذراعه على كتفيها، ويديرها

نحو مدخل المطعم. عندها احست بتاثير
عينين زرقاوين تحملقان الى ظهرها، تعرف
كل المعرفة من صاحبهما.

بسبب الالم الشديد، لم تذكر انها صعدت
درجات اوصلتها الى زاوية معتمة من
غرفة الجلوس في المطعم. اما الشيء
الوحيد الذى لاحظته، فكان مساعدة
تيد لها بالجلوس على مقعد وثير.

وبسرعة، فرقع اصابعه لاستدعاء
الساقية، فطلب شيئاً، لم تع سارة المرتجفة
ما هو لانها كانت اعجز من ان
تسمع. جلس على المقعد العريض الى
جانبها. امسك يديها المرتجفتين ليغطيها
بيديه في الوقت الذى توقف شخص
قرب الطاولة، ثم احست بتيد يضع حافة
كاس على شفتيها. ويقول امرا:
- اشربي هذا.

رفع الكاس الى شفيتها اللتين احتستا
بصورة الية شرابا جعلها تسعل ما ان
لامس حنجرتها. اذن لقد عاودتها
مشاعرها، لكنها لم تكن واثقة من انها
ممتنة لهذا.

سألها تيد:

—الم يذكر لك وارن انه يقابل كاثي؟
زاد الالم وضغطه في صدرها ما تضمنه
سؤاله من تلميح الى انها لم تكن المرة

الاولى ونظرت اليه مصدومة، ثم

اخفضت راسها وهزته نافية.

—لا... لم يذكر شيئاً.

سألها بلهجة اكدت شدة عماها:

—الم تتسألى اين كان يتناول عشاءه

كل ليلة!

—لا... فانا....

لم تشا ان توضح له طبيعة

علاقتكما، فكان ان وضعت يديها

المرتجفتين فوق عينيها ثم اردفت تقول:

—خلته ياكل طعامه في مطعم.

—لكنه امضى الليالى الثلاث الاخيرة في

منزلنا مع كاثى.

—الان فهمت.

فهمت شدة حماقتها وغبائها لانها

علقت املا بشأن وارن. فضغطت

اصابعه على يدها الاخرى تعاطفا، قبل

ان يقف في وجههه النور طيف

طویل، علمت سارۃ حتی قبل ان يتكلم

انه لوارن الذی جاءها صوته منخفضا

مشبعاً بالتوتر:

—ماذا تفعلين هنا يا سارة؟

انزلت يدها عن وجهها ثم نظرت بعينين

تلمعان الما الى وجهه ذى التعبير

الهاديء ظاهرا الغاضب باطنا. لم تعرف

من اين واتتها القوة لتتحداه. فليس من

حقه ان يطلب تفسيراً عن سبب

وجودها هنا. ردت بانفعال:

— ماذا يفعل الناس في مكان كهذا؟ انا

اتناول بعض الشراب قبل الغداء.

تطوع تيد للرد، فلم تحاول سارة تكذيبه:

— اجل... لقد اشفقت على سارة لانني

وحدى ووافقت على الانضمام لى.

توترت عضلات فكه بشكل ظاهر. وهو
ينظر اليها باهتمام ظاهر في هذه الاثناء
ظهرت كاثرين الى جانبه، تنظر الى سارة
بحدة قبل ان تبسم لوارن بشكل ايجابي:
-حبيبي لقد حجزوا لنا طاولة.

نظر اليها وارن مذهولا قبل ان يرتد
بصره الى سارة، سائلا:

-اتحبين الانضمام الينا؟

-لا....

اجابت ثم اخفضت عينيها المليئتين بالالم

الى كوب الشراب امامها.

هز تيد كتفيه، وقال ببرود وجفاء:

–السيدة قالت لك ((لا)) يا

وارن. ولست ارى سببا يدفعك الى تغيير

رايها.

كررت كاثرين:

–حبيبي... طاولتنا.

راقبت سارة من طرف عينيها انصراف
وارن الذى بدا الغضب واضحا من
خلال خطواته المتسارعة، عندئذ تلاشى
الكثير من الغضب من نفس سارة، ليحل
مكانه ارتياحا مزجه الالم.
سألها تيد بعد ابتعادهما:
— انت تحبينه؟

لم تستطع نفي حبها له. كانت شاحبة
مضطربة وهي تهرز رأسها باعتراف
صامت.

— يا فتاتي المسكينة... احسبت ان لك
فرصة امام كاثي... فلو سالتني لقلت
لك ان من المحتم ان ينتهي وارن بين
يديها.

مسحت دموعها المتحجرة في عينيها
وهي ترى ان تيد يبدو مسرورا مما يجري
لا مشفقا.

—حقا؟

شهقت عاليا لتستعيد من
سيطرتها. عندما كان يردف:
—يؤازر مخطط كاثرين اشياء عدة منها
رغبتها في الحصول على وارن الذي
ينتمي الى صنف الرجال الذي

يعجبها. كانت لتمتلكه منذ سنتين لو لم
تلق عليه الاوامر وتتصرف بطفولية
عندما لا يجيبها على ما تريد. ومنذ ذلك
الوقت كان انفصالان ثم يعودان. وانت
قد التقيتهما في مرحلة انفصال.
-اجل...ربما.

-انا بصراحة اؤيد هذا الزواج لان
وجود صهر كوارن يبعد عنى ابى، فانا لا

احب العمل، ولا اريد ان يكون لى شان
بأعمال العائلة.

مرر ذراعه خلف كتفها، هذه الحركة

مبدئيا:

— انا لا احب حياة الاعمال، بينما وارن
رجل اعمال. فى الواقع انا افضل تسلية
الحميلات مثلك يا سارة.

اجفلتها كلماته لذا قالت بصرامة وهى
تبعد ذراعه عنها:

- اذا كنت انت التعويض الذى سيصلنى

لقاء خسارة وارن يا سيد ارثربورى، فانا

لست مهتمة بك. هل تسمح لى بالخروج

من هذا المقعد!

بدت عليه ملامح من لا يصدق انها

ترفضه.

-والى اين ستذهبين؟

-انا ذاهبة، فليس لى مصلحة فى البقاء.

-انت لا تعنين هذا حقا.

-بلى اعنيه،واذا لم ترغب فى اثاره

فضيحة،فابتعد عنى.

ابتسم ابتسامة بشعة:

-ستندمين على هذا يوما ما...فعندما

تقول لى فتاة ((لا))تكون هذه اخر مرة

اسالها فيها.

-لا...سيد ارثربورى...لا....لا..ولا اريد

ان اراك مطلقا.

وابيض وجهه من الغضب، وانزلق عن

المقعد ليقف:

— ما انت الا سكرتيرة حمقاء وصغيرة، لا

ادري سبب اهتمامي بك.

مرت كلماته بها مرور الكرام، دون ان

تترك اثرا.

عندما خرجت اذابت الشمس الدموع

التي كانت متحجرة فانهارت على

خديها.

في السيارة تولت الغريزة القيادة لتوصلها
بأمان الى منزل الشاطئ.. كانت قد
اجتازت اخر ميلين وسط بحر من دموع
اغشى بصرها حتى كادت لا تشاهد
علامات الطريق...

عندما وصلت توقفت امام
المنزل، وجرجرت نفسها الى الداخل ثم
ارتقت السلم، لتغرق في اقرب مقعد

لها، دامعة العين اسى وشفقة على
النفس.

فى الخرج، هدر محرك سيارة
غاضب. واصدرت المكابح صوتا مزعجا
تبعه صفق باب تعالى صداه فى ارجاء
المنزل. الحاسة السادسة انباتها بانه وارن
فسارعت الى مسح الدموع عن وجهها
ونفخ انفها بينما هو يتابع المسير صافقا

الابواب التي يجتازها مرتقيا السلم

درجتين درجتين.

عندما دخل بدا غضبه وكأنه فك من

عقاله، يتطاير بحرية على كل خط من

ملاحم وجهه، لكنها هي كانت ابعد من

ان يرهبا غضبه، فلقد جرحها عميقا بما

فيه الكفاية لذلك واجهت عاصفته

الزرقاء دون ان يرجف لها جفن.

— ما زال الوقت باكرا على العودة!

-انت تعرفين جيدا لماذا عدت!

كان صوته رعدا يكاد يهز الغرفة، وهو

واقف مضموم اليدين مشدود

الاعصاب حتى بدت عضلاته وكأنها

تقفز فوق كتفيه:

-اريد ان اعرف ماذا كنت تفعلين مع

ارثربورى فى الفندق.

رفعت ذقنها بكبرياء، مع ان الالم كان

يعتصر حنجرتها:

-لاشان لك فيما افعل.

لو كان في نفسها اى تردد لقول
هذا، فقد تلاشى عندما شاهدته مع
كاثرين. وقفت لتبتعد عنه، لكن اصابعه
اطبقت كالحديد على ذراعها لترجعها الى
الوراء وهو يقول بوحشية :

-عندما اطرح سؤالاً... اريد الاجابة

عنه. ماذا كنت تفعلين في الفندق؟

-انت تؤلم ذراعى.

كانت قوة اصابعه تقطع الدورة الدموية

في ذراعها التي بدا الورم يظهر عليها.

قال محذرا دون ان يخفف قبضة يده:

-ستتالمين اكثر ان لم تعطيني ردا صريحا.

تهربت من الجواب:

-انا بالتأكيد لم اذهب لاننى ظننتك

هناك.

-لكنك كنت على موعد مع تيد في

ذاك المكان. اليس كذلك؟

-اجل...التقيته هناك...اهذا ما اردت

سماعه؟

كان صياحها صياح التحدى.فترك يدها

بسرعة وكأنها اصبحت فجاة

مدنسة.بينما النار فى عينيه اللتين نظرتا

اليها الان بازدياء ما زالت تستعر حتى

تكاد تحرقها وتقطعها قطعاً قطعاً.

-كنت اعلم انه لن يمر وقت طويل قبل

ان يجعل منك تيد العوبته،لكننى خلّتك

اذكى من ان تقعى فى الفخ، لكن على ما
يبدو ان ماله وجماله كانا اقوى من قدرة
احتمالك؟ كم مرة التقيتما قبل اليوم؟
كانت سارة تدلك بلطف ذراعها حيث
كان يمسكها وهى على يقين من ان اثار
اصابعه التى تحفر لحمها حفرا ستظهر
غدا صباحا.

— هذا ليس من شانك. انا لم اسالك قط
كم مرة التقيت بكثيرين.

-ليس لكأثرين علاقة بهذا، اتركها خارج

الموضوع.

-بكل سرور!

خرجت من غرفة الجلوس الى

الشرفة. فالتفت اصابعها على قضيب

السياج... تحفر باظافرها الطلاء عنه، في

وقت اجتاحت موجات الالم كل كيانها

المرتجف المرتعد.

كان غضبها موجهها الى نفسها اولاً لانها
سمحت له في تمزيق عواطفها وكان
غضبها هذا درعا واقيا ضده عندما لحق
بها الى الشرفة وهو يامر.

-سارة اريدك ان تبقى بعيدة عن تيد
ارثربورى.

بدا غضبه مكبوحا بلجام قوى، لكنه
متحفز للانطلاق عند اول اشارة. فردت

بصوت منخفض مرتجف، كان قويا جدا

في محاولة لاثبات استقلاليتها:

—سافعل ما اشاء، بالنسبة لتيد او اى

شخص اخر.

تقطعت حبال غضبه الهشة، فامسك

كتفيها بخشونة وراح يهزها وكأنها لعبة

من القماش، لكن لالالم الذى ساد

جسدها جعلها بالفعل دمية.

—هل على ان اهزك لتعودى الى رشدك؟

صدرت عنها ضحكة انفعال

هش، واحساساتها المرتجة في اسوا حال:

—اظنك نجحت.

—اذن اصغى لما اقوله وابتعدى عنه.

بجهد فائق اندفعت سارة لتتخلص من

قبضته وصاحت بغضب وحشى، وصوتها

يردد صدى الالم الذى ينبض فى

داخلها:

-لست مضطرة للاستماع اليك! كما
انه لا يحق لك في ان تامرني بما افعل او
لا افعل وبما اني لا احدد لك من
تصادق فانا ارفض ان تامرني.
تحولت نظراته للحظة الى ابعد
منها، وقال بصوت منخفض حار:
-لست مضطرة للصرخ يا سارة.
نظرت بسرعة الى الوراء من فوق كتفيها
كردة فعل تلقائية على نظراته فاكتشفت

ما جذب اهتمامه انها المرأة التي تعتمر
قبعة تقيها اشعة الشمس الواقفة عند
الشاطئ قرب خط المد تجمع
الاصداف والتي كانت تحقق باتجاه
المنزل والسبب على الأرجح ان الهواء
نقل اليها صدى صوتيهما الغاضبين.
اخفضت سارة صوتها:

—سا صرخ اذا اردت الصراخ، واذا لم
يعجبك بإمكانك الذهاب من هنا!

—لقد ناقشنا هذا من قبل.

—اجل... لقد فعلنا... وسيسرك كثيرا ان

تعلم انك ربحت الجدل... لاننى راحلة!

قطب وارن حاجبيه وضافت عيناه

دهشة، لكنها لم تنتظر رده بل اجتازته

نحو المنزل دون ان تخفف من سرعتها

حتى وصلت غرفة نومها. لقد اتخذت

الان قرارا هو طريقها الى الخلاص.

كبحت دموعها وهي تخرج حقائبها من
الخزانة لتضعها فوق السرير ثم شرعت
تجمع ثيابها، وتضعها وتكومها داخل
الحقائب، دون ترتيب او تفكير او نظام.
ترددت جزء من الثانية عندما ظهر وارن
امامها، ثم عادت الى عملها
بعجلة. كانت عضلة تتحرك باستمرار في
فكه اما فمه فكان مشدودا في خط

مستقيم متجههم. لكن الندم كان يظهر

على الفولاذ الازرق فى عينيه...

قال متوترا:

—ساره... انا...

قاطعته بخشونة، وهى تعى تماما جسده

الطويل القوى الذى سد الباب:

—لم يبقى شيء ليقال. بقى لى ثلاثة ايام

كاملة من اجازتى لن ادعك تدمرها لى

انفجر بنفاز صبر:

—اللعنة يا سارة... انا لا احاول تدمير

اى شيء لك... انا

—من دون شك قمت بعمل رائع

بالنسبة لشخص لا يحاول تدميرى.

رمت كومة ثياب الى الحقائق بقوة

وعصبية حتى اخشوشن صوتها.

دمدم وارن:

—انت لا تفهمين.

قاطعته بتحد:

—الم يحن وقت عودتك الى المكتب بعد
فرصة الغداء.

امسكت مجموعة من مستحضرات
التجميل فوضعتها في الحقيبة المخصصة
لها.

—اجل...لقد حان الوقت،ولكن قبل
هذا...

استدارت نحوه وهى تظهر برودة

اعصاب:

— انا راحلة! والمنزل سيكون لك! اليس

هذا ما تريده؟

قست تعابير وجهه بعد تردد:

— اجل... هذا ما اريده!

بعد لحظة كان الباب فارغا، والخطوات

الغاضبة تسرع الى الاسفل. تابعت سارة

توضيب الحقائب بسبب حاجتها

الشديدة الى الحركة، لكنها اجفلت
عندما سمعت الباب الخارجى يصفق.
بعد ساعتين، كانت تحمل اخر حقائبها
الى داخل شقتها وتضعها على
الارض. تهاوت على احد المقاعد لتدفن
وجهها بين يديها.
لم تبك. اذ يبدو انه لم يبق فى عينيها
دموع... بل كل ما تملكه الان فراغا كئيبا

مؤلما ازال جزءا كبريا من حيويتها التي
لن تعود ابدا الى ما كانت عليه.

رن جرس الهاتف، فنظرت اليه ببلاهة
وقد بدا لها انه مر عليها دهر منذ ان
سمعت صوتا. مضت لحظات شرود قبل
ان تقف لترد:

—الو؟

—سارة؟

انه وارن! احست بان صوته يلذع قلبها

كالسوط او كحد الخنجر... وودون

تردد، صفقت السماعه.

بعد دقيقة، عاد الرنين ثانية. ومع انها

قررت عدم الرد الا ان يدها التقطت

السماعة رغما عنها لترفعها دون وعى

الى اذنها.

-ساره... لا تقفلى الخط ارجوك. انا فى

مكتبى ،لذا ليس لدى وقت للجدال

سنجتمع الليلة كي نبحت الامر
كله... ساكون جاهزا حوالى الثامنة
والنصف...

ای بعد ان يتعشى مع
كاثرين... فصاحت به غاضبة تقاطعه:
- اتركنى وشانى! اخرج من حياتى وابق
بعيدا عنها! لا اريد رؤيتك او سماع
صوتك ثانية... ابدا!

صفقت السماعه ثانية، لتقطع الاتصال

ولأنها تعرف عناده التقطت السماعه

وطلبت رقما:

—جيني انا سارة، هل يمكن ان اكلم

جولى؟

جاءها الرد:

—طبعا... كيف كانت اجازتك؟

—عظيمة... الو...جولى؟

- اهلا سارة... لقد قال لي ديرك انك
اتيت ظهر اليوم لتناول الغداء معي، لو
كنت اعلم... لكان لي العذر الكافي
لألغى موعدي مع طبيب الاسنان.
- كان يجب ان اتصل بك صباحا. لكنني
لم افكر بهذا.
- كيف حالك مع الشمس والرمال
والبحر؟

- هذا ما اكلمك بشأنه. انا لست الان

في منزل الشاطيء. لقد رحلت عنه.

- يا الله! ماذا حدث؟

- انها قصة طويلة... كنت اتساءل ما

اذا كان بامكاني النوم في منزلك بضعة

ليال.

ردت بحيرة:

-بالطبع. لكننى ظننتك ستذهبن الى
كاونترى لزيارة اهلك فى هذا الاسبوع
بعد عودة فيولا.

-كنت... لكنى غيرت رايى.
فكرة شرح ما حدث لابويها امر شديد
الوطاة على نفسها، وهى تعلم انها لن
تستطيع اخفاء الامر عنهما، فهما
عزيزان كثيرا على قلبها. اما البقاء فى

شقتها فمستحيل لان وارن قد يتابع

الاتصال بها بل قد ياتيها زائرا:

—ماذا حدث يا سارة؟

—ساخبرك الليلة،متى ستخرجين من

العمل؟

—لن اجد صعوبة في الخروج عند

الخماسة، لكننى ساذهب الى المصرف ثم

لشراء بعض الاغراض،لماذا لا تاتين الى

المكتب لتأخذى المفتاح؟

-شكرا لك...

فضحكت صديقتها...

-اوه...لدى دوافعى...فلو بقيت

حتى الليل لاعرف ما حدث ساجن من

الفضول.وعندما تاتين الى هنا...يمكنك

على الاقل اعطائى بعض الخطوط

الرئيسية.

10_ لا ندم بعد اليوم

تقدم ديرك من طاولة سارة لياخذ فنجان
قهوتها الفارغ.

-تبدین بحاجة الى فناجان اخر، هل
اصبه لك؟

فتنهدت قبل ان تعود للانحناء فوق التها
الطابعة لتمحو غلطة طباعية.

-اجل...ارجوك.

ملا ديرك فنجانها ثم وضعه على
طاولتها.

—انت مجهد مع ان الساعة لم تتجاوز
العاشرة. ايكون ذلك لانه يومك الاول
في العمل بعد الاجازة؟

—ربما...

ازالت الاوراق عن الالة الطابعة واعطته
اياها:

—هاك الرسائل التي طبعتها هذا

الصباح.

—عظيم!

ارتشف ما بقى فى فنجانہ ثم جمع كومة
الاوراق لياخذها الى مكتبه، لكنه قبل ان
يصل الى الباب المشترك بين غرفتيهما
توقف ليقول لها:

—انت لا تدريين مدة سعادتي بعودتك يا
سارة.

-شكرا لك.

كان في ابتسامتها قلق وتوتر.

اقفل اباب وراءه، فاحت كتفيها

واستندت الى الطاولة واغمضت عينيها

وكأن بقاءهما مرتفعين ثقيل عليها. ثم

راحت باصابعها تفرك الالم ما بين

حاجبيها، لكنها اجفلت عندما احست

بدموع تطل من جديد من عينيها.

انفتح الباب الموصل الى باحة المكتب
الرئيسية. فانتفضت لتستوى في جلستها
مبتسمة ابتسامة كاذبة ماتت حين
شاهدت وارن يدخل المكتب.
بدا لها منهكا ومرهقا، ولكن فكه كان
مشدودا وفي عينيه تصميم. لما استعادت
جاشها من الصدمة المبدئية مدت يدها
الى الهاتف لتتصل بمكتب ديرك:
—جاء وارن كينكايد لمقابلتك يا ديرك.

—ماذا؟

دلت لهجته على انه لم يكن
يتوقعه، فاخذت نبضاتها تتسارع حذرة.

—سا...

مد وارن يده فوق المكتب ليضغط على
ازرار الهاتف قاطعا الاتصال:

—ما جئت لارى ارميتاج بل اريد ان
اراك انت يا سارة.

اعادت السماعه ببطء الى مكانها ثم

راحت تلملم الاوراق والملفات من

السلة. ووقفت بسرعة للسير نحو خزانة

الملفات لتضع مسافة بينهما.

-هل عاد فريدة وفيولا من سفرهما؟

اصبح وارن خلفها مباشرة، فخفق قلبها

صارخا طالبا الرحمة. رد عليها:

-في الواقع لقد عادا. لكن لا علاقة لهما

بوجودي هنا، وانت تعرفين ذلك.

انفتح الباب المشترك،الذى اطل منه
ديرك عابسا،مرتبكا من رؤية وارن:
—اسف اهذا الارباك يا وارن،لكن على
ما يبدو ان بديلة سارة نسيت ان تترك
لى ملاحظة عن قدومك هذا
الصباح.ماذا تريد منى؟
نظر وارن بنفاذ صبر اليه لمقاطعته.وردد
ما قاله لسارة من قبل:

—انا لست هنا لاراك...اريد التحدث
ببعض الكلمات مع سارة ان كنت لا
تمانع.

كانت الجملة الاخيرة اشارة
مهذبة.وسارة تعلم ان وارن سيبقى
اعطاه ديرك الاذن ام لا.فقالت له
متصلبة:

—ليس لدينا ما نتحدث عنه.

تجاوزته بنزق لتعود الى طاولتها. فقال

وارن:

- في هذا انت مخطئة... لدينا الكثير

الكثير لتباحثه.

فتمتم ديرك وهو يتراجع الى خلف باب

مكتبه:

- يبدو هذا امر خاص.

استدارت سارة لتناديه، فوجدت نفسها

وجهالوجه امام وارن، فاضطربت

مشاعرها لقربه منها. وارتجفت كرد فعل

على وجوده القوى. قالت بخشونة:

—لماذا لا ترحل عني وتتركني

وشاني...؟الا ترى اني اعمل؟

—انت اخترت المكان والزمان لا

انا. انت تعرفين جيدا اني اريد التحدث

اليك. ولقد حاولت طوال ايام ان

اجدك. ولكنك كنت مختبئة في مكان ما.

—لم اكن مختبئة!

رمت الاوراق الى السلة امامها. فارتفع

حاجباه بسخرية:

—اوه؟وماذا تسمين ذلك اذن؟

—كنت اتمتع بما تبقى لى من اجازة.

عادت للوقوف والابتعاد عنه

ثانية. وامسكت يده لحم ساعدها الناعم

ليوقفها. وقال متنفسا بغضب:

—هلا وقفت جامدة؟

احرقتها لمسته التي بدت وكأنها حديدة
كى، وكانت ردة فعلها عنيفة بقدر الألم
الذى احست به. وحاولت نزع ذراعها
منه، لكنه زاد ضغطه عليها.

فقالت بصوت هامس كالفحيح:
- اتركنى!

امسكت اول شيء وصلت اليه
يدها، لتستخدمه سلاحا فاذا هذا

الشيء سلة الاوراق، ورفعتها لتضربه
بها، لكنه امسكها قبل ان تلوح بها حتى.
- هذا ما انتظره منك دائما. لكنك في
المرّة الماضية كنت تحاولين تحطيم راسي
بقضيب النار!

- اكرهك... وارن كينكايد! انا
اكرهك... انت اكثر الرجال فظاظة
وعجرفة...

- قلت شيئا شبيها من قبل.

اخذ منها ما بيدها ووضعها على الطاولة:

—والان...ايمكننا التحادث كناضجين؟

ارجعت راسها عندما اقترب منها

واجابت بتوتر:

—اجل...—

—اجلسي اذن.

يمكن القول انه دفعها تقريبا الى الكرسي

ثم جر اخر له وجلس في مواجهتها.

فقلت بعناد واصرار، وقد استعادت

نبضاتها بعض الهدوء:

— ما زلت لا ارى سببا للكلام.

—اولا لم لم تقولى انك التقيت بتيد

ارثربورى صدفة؟

—لم تكن فى مزاج يسمح لك بالاستماع

الى، كما لم ار ضرورة للشرح لك.

بعد الرد الدفاعى، ترددت قليلا ثم

سألته:

-وكيف عرفت؟

-عرفت من تيد بعد قليل من

الضغط. وهذا من حسن حظه، فقد كان

قلقا من ان اشوه له وجهه الوسيم، لذا لم

يلزمنى سوى تهديد واحد او تهديدين لا

اذكر، لاستخلص الحقيقة منه.

-لكن هذا لم يكن من شانك.

لم ترغب فى قراءة اى دليل على اهتمامه

الخاص بشؤونها... سألها بهدوء:

-اليس من شانى؟

رن جرس الهاتف الداخلى،فتنفست
الصعداء وتمسكت بهذه الفرصة،ورفعت
السماعة،ولكن وارن مد يده لياخذها
منها قائلاً بلهجة امرة:

-اوقفى المخابرات واياك ان تمررى اية
مخابرة الى هنا.

اقفل الخط.فصاحت سارة محتجة:

-لايمكنك فعل هذا.

رد ضاحكا:

- هذا عجيب... لكننى فعلته الان.

- انت تعرف ما اعنى.

- هل تعرفين انت ما اعنيه؟

وقع سحر كلامه على اذنيها كان اكثر

مما تستطيع الاحتمال. فهبت عن

الكرسى باضطراب، ويداها مضمومتان

بقوة امامها. ثم قالت:

- لافائدة من كل هذا الحديث.

كان بلمح البصر خلفها حيث وضع
يديه على كتفيها ليديرها اليه، دون ان
تجد قوة لمقاومته...

—النقطة الرئيسية وراء كل هذا الحديث
هو اننى اشتقت اليك. لقد مررت ببؤس
شديد منذ تركتني. فلم تعودى هناك فى
الصباح لتوقظينى عندما يرن المنبه ولا
قهوة ولا عصير يرتقال. لم يكن يهمنى
من قبل العودة الى منزل فارغ... لكننى

اهتم الان بان تكونى موجودة

لاستقبالى. اما فى الامسيات

فما عدت استطيع انهاء اى عمل دون

ان تكونى جالسة بهدوء على مقعد

قريب.

—تجعلنى ابدو وكأننى غدوت عادة

لديك.

—لكنها عادة تبعث الى قلبى السعادة

ولا اريد التخلى عنها.

مد يده الى خدها، ثم الى شعرها البنى

الحريرى، فعادت الدموع الى عينيها:

-ماذا تقترح الان يا وارن؟ ان نعود الى

العيش معا بالقوانين السابقة نفسها.

-بطريقة ما، نعم. اريد الزواج منك يا

سارة. اريدك ان تصبحى زوجتى....!

خرجت الكلمة الصغيرة مع زفرة دهشة

وقد بدأت تذوب قليلا:

-هل انت جاد؟ وماذا عن كاثرين؟

مرت فوق جبينه تقطية قوية:

– كاثرين؟ وما شأنها بهذا؟

– لست ادرى... لكننى اعرف انك كنت

تتعشى معها طوال الاسبوع

الماضى... اليس كذلك؟

– فى منزل والديها... اجل كانت تجلس

الى الطاولة معنا. لكننى كنت اقابل

والدها... من اخبرك عن الامر؟ تيد اليس

كذلك؟

-اجل.

تنهدت عندما اشتدت قبضة ذراعيه

حولها.

-كان يجب ان اعرف انه سيسبب لى

المشاكل بطريقة ما.دايفيد

ارثربورى،والدها شريكى فى العمل وهذا

هو السبب الوحيد لوجودى هناك.

وامتدت يدها قرب ياقة قميصه.وقالت

هامسة:

-لم اكن اعرف هذا. لقد ظننت... في

الفندق... لقد بدوت سعيدا معها. لا

كالمرّة الماضية عندما كنت...

-فضا معها... هل هي الكلمة التي

تبحثين عنها. ذلك اليوم في بيت

الشاطئء رحلت كاثرين دون ان

ادعوها. ولم اجد سببا لاكون مهذبا مع

المرأة التي لا ارحب بها في منزلى. وان

اعتقدت اننى كنت مسرورا وقتذاك

فاعلمى اننى كنت امثل دور الشاب
اللطيف المهذب مع ابنة شريك اعمالى.
-لكن كاثرين جميلة.

-الجمال يا حبيبتي فى عينيك الناظرتين
اليها.

ارجع راسها قليلا لينظر اليها.
-متى ستتوقفين عن الكلام لاسطيع
تقبيلك؟

-ساتوقف على الفور.

لفت ذراعيها حول رقبته، ورفعت نفسها
على اطراف اصابعها وقد حل الفرح في
حياتها لينير لها العالم. لكنه قال بصوت
اجش:

- لكنك لم تذكرى بعد موافقتك على
الزواج؟

-الم افعل بعد؟

ارجعت راسها الى الوراء لتمرر اصبعها
على فكه:

-سافعل.

-هل لديك اى مانع فى زواج الخطيفة

السريع.

هزت راسها بقوة.

-ابدا...لماذا تركتني ارحل الخميس

الماضى...لقد بدوت سعيدا بالتخلص

منى.

امسك بيديها يقبل طرف كل اصبع

منهما:

- هذا صحيح... لقد كان العذاب

يتاكلنى وانا مستلق فى السرير ليلا بينما

انت فى الغرفة المجاورة. لو بقيت فى

المنزل اكثر لرميت باتفاقنا السخيف

عرض الحائط. عندما قررت الرحيل، لم

اتوقع ان تختفى تماما. ولكن انقلب الامر

الى الاسوأ عندما لم اعد اعرف اين انت

او مع من.

فاجابته سارة.

-لقد سكنت مع صديقة.

-بينما كنت افقد عقلى بالتدريج.

فهمست:

-اسفة.

-يجب ان تكونى اسفة.

انفتح الباب الداخلى الذى تقدم منه

ديرك الى الغرفة ليقف جامدا امام منظر

عناقهما، فقال معتذرا:

—اسف، بدا المكتب هادئا فظننتكما

خرجتما.

حاول التراجع لكن وارن قال:

—لا لزوم لهابك يا ديرك لاننى وسارة

خارجان.

—ماذا؟

عبس ديرك، فنظرت سارة بارتباك الى

وارن الى اردف:

- سارسل لك من يحل مكانها بعد نصف

ساعة. فامامها الكثير مما تقوم به في

اليومين القادمين، وبعد ان نتزوج، اذا

ارادت ان تكون سكرتيرة ل احد فانا

الاجدر بها!

حاولت الاعتراض، مع انها لم تعرف على

ماذا فهي موافقة على خطته:

-ولكن....

فقاطعها:

- وفي هذه الاثناء هناك شيء اريد ان

اريك اياه.

فقلت بفضول:

-ماذا؟

-احضري حقيبتك وتعالى معى.

صاح ديرك وهما يسرعان من المكتب:

-مبروك.

سالته وهو يساعدها على ركوب

السيارة.

—ماذا سترينى؟

—سترين بعد قليل.

—اعطنى ولو تلميحا على الاقل.

ولكن كل ما تلقته من رد كان ابتسامة
خبيثة وهو يخرج السيارة من الموقف نحو
الشارع. بعد بضع دقائق ادركت انهما
متجهان الى منزل الشاطيء فى
هايستغز، ولم تمض ساعة حتى تاكد لها

انهما ذاهبان الى منزل ابنة عمها

فيولا... فقطبت لتقول:

—لماذا جئت بي الى منزل الشاطيء؟

مد يده ليمسك يدها بحرارة((اصبري))ثم

اوقف السيارة خارج الباب واستدار

اليها مبتسما.

—اتحب السيدة كينكايد المقبلة ان

تشاهد منزلها الجديد؟

—ماذا؟

—عندما عاد فرید وفيولا من

رحلتھما، اخبرنی فریدی عن عزمه علی
الانتقال الی اسكتلندا حیث سیسكن
مع اھله، وقد اضاف ان انتقاله سیکون
ما ان تتم الترتیبات هنا.

مدیده الی جیبه ليعطيها المفتاح.

—اشتریت منه المنزل. فبعد كل لیالی
الاحباط التي قضيتها معك هنا، قررت
ان المكان مناسب لیکون منزلا لنا

لنمضى فيه، ما اطلال الله عمرنا، ليالى

مرضية معا.

—اشتريته؟

—الم تحبى المكان؟

—لقد احبته، ولكنى لا اصدق انه اصبح

ملكى... ملكنا.

—صدقى يا حبيبتى.

تصاعد من حنجرتها وهى ترتقى بذراعيها

حول عنقه، صوت هو بين الصرخة

والضحك. راحت السعادة والحب
يفوران منها كما تفور مياه النبع
فالكلمات عجزت عن التعبير، اما الفعل
فكان افضل منها وامتع...
خرج وارن من مياه البحر، وكأنه تمثال
برونزي اغرقى لاحد الالهة
القدامى، واخذ الحب يقفز قفزا فوق كل
ذرة من بشرة سارة وهي تراه مبتسما

ابتسامة بيضاء تضيء لها من بعيد

دروب سعادتها.

ما ان وصل اليها حتى ركع امامها على

الرمال، والماء المالح يقطر منه. بقى دقيقة

كاملة يتأملها ممددة فوق الرمال في

ثوب السباحة الازرق اللماع فتوترت

على الفور. اطراف اصابعها كلها ارتجفت

من حلاوة نظرتها.

مد يده الى يدها ليجذبها الى
الجلوس، وعندئذ طبع قبلة عفوية على
خدها. ثم تمتم:
-هل انت سعيدة!
-كاننى فى جنة عدن.
-حتى ان كنت مضطرا لتشغيل المنبه
كى استيقظ باكرا الى عملى؟
-وهل تخشى ان توقظ سكرتيرتك
الجديدة؟

-لست ادرى، لكننى تمتعت بايقاظ

زوجتى الجديدة هذين اليومين.

-صحيح؟

نظر اليها بعينه الزرقاوين، وناار قد

انبعثت فيهما، ثم استقام واقفا ليجرها

معه... كان عناقه لها تحت اشعة الشمس

يعد بالمزيد مما هو ات فى مكان اكثر

خلوة من الشاطىء.

وعندما استدارا نحو المنزل، وذراعه تلتف
حول خصرها كي يجذبها اكثر اليه. كانت
امراة تسير فوق رمال الشاطئ عن
يمينهما. وقبعة قديمة الطراز فوق
راسها. سرعان ما عرفاها فتوقفا.
—مساء الخير سيدة كولبير.
رفعت المرأة راسها وقد بدت عليها
الدهشة:

- مساء الخير... ارى انكما تصالحتما

بعد ذلك الشجار القصير.

رغم وجود لهجة ودودة في صوتها الا ان

شيئا من عدم الموافقة كان في

ابتسامتها... فقال وارن:

- اجل... ولقد عملت بنصيحتك

كذلك.

رفع يد سارة اليسرى ليظهر الخاتم

الذهبي الملتف حول اصبعها.

-لقد جعلت منها امرأة محترمة.

انقلبت ابتسامة المرأة فورا الى ضحكة

مشرقة:

-يا لسعادتي بكما... انا على يقين من

انكما لن تندما وفي قلوبكما هذا الحب

كله لبعضكما بعضا.

فأجابها وارن موافقا:

-لا... لن نندم ابدا.

ثم اخفض راسه لينظر الى وجه سارة
المرتفع اليه.

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
والمميزة

زوروا

موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga

نسخة مكتوبة حصريّة مهداة لمشركي

قناة روايات عبير على تيليجرام

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

تتّم قناة روايات عبير بمشاركة روابط

روايات عبير و أحلام و مختلف

الروايات الرومانسية الحصرية و المميزة

تمت بحمد الله

